جامعة الأزهر

كلية الدراسات الاسلامية والعربية

للبنات ـ القاهرة

قسم العقيدة والفلسفة

دراسات

في

العقيدة الاسلامية

تأليف

دكتورة

عزة محمد حسن

دكتورة

منال سمير الرافعى

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين وبعد :

هذا الكتاب فى العقيدة الاسلامية نقدمه لطالباتنا محبى العلم والايمان لنوضح لهم أن غرس العقيدة فى النفوس هو أمثل طريقة لايجاد عناصر صالحة تستطيع أن تقوم بدور فعال فى الحياة لأن العقيدة هى المصدر الأساسى للعواطف النبيلة وهى منبت الأحاسيس الشريفة ولم يخل جيل من الأجيال ولا أمة من الأمم من رسول يدعو الى الايمان ويعمق جذور العقيدة • ومن فضل الله أن العقيدة الاسلامية لا تزال كما هى فى صفاتها ونقائها وبساطتها وقدسيتها ولقد كانت الدعوة الى هذه العقيدة أول شيء قام به رسول الله صلى عليه وسلم• ليكون حجر الزاوية فى بناء الأمة الاسلامية كما كانت أول شيء قام به رسل الله جميعا •

وحاولنا أن نوضح فى هذا الكتاب الأصول الثلاثة للعقيدة الاسلامية وهى الآلهيات من معرفة الله وصفاته والايمان به

مستندة على الأدلة النقلية والأدلة العقلية لأن العقائد ان لم تقم على برهان فسدت أما الأصل الثانى من العقيدة الاسلامية وهو الايمان بالرسل والملائكة والكتب المنزلة والرسل والملائكة هم الواسطة بين الله والبشر وجاء الأصل الثالث من العقيدة الاسلامية وهو الايمان بالغيبيات مدعما بالنصوص القرآنية والأحاديث الصحيحة حتى لا يشتط العقل ويقع فى الخيالات والأباطيل والاسرائيليات .

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهىء لنا من أمرنا رشدا ..

" الفصـــل الأول "

((علـــــم العقيــــــدة))

تعريـف علـم العقيـــــدة ..

أسمـاء هـذا العلــــم ..

نشـأة علـم العقيـــدة ..

علم العقيدة نابع من القرآن الكريم ..

فائـدة دراسـة هـذا العلــــم ..

" علم العقيدة "

تعريف علم العقيدة :

هو العلم الذى يبحث عن المسائل التى يجب على المسلم أن يعتقدها ويصدق بها ويؤمن قلبه بمضمونها ، وهى المسائل التى تتعلق بذات الله تعالى من حيث اثباته واثبات صفاته وأفعاله ، والتى تتعلق بالرسل عليهم السلام من حيث اثبات رسالتهم واثبات صفاتهم وما يجوز فى حقهم والايمان بالكتب السماوية بأنها من عند الله تعالى ، كما يبحث هذا العلم فى القضاء والقدر واليوم الآخر والثواب والعقاب الأخرويين .

أسماء هذا العلم :

قد يسمى هذا العلم : علم التوحيد ، أو علم الكلام ، أو علم أصول الدين .

علم التوحيد :

سمى هذا العلم به تسمية له بأهم أجزائه وهو اثبات أن الله تعالى واحد لاشريك له ، فالتوحيد هو اثبات الوحدانية لله فى الذات وفى الصفات وفى الأفعال .

وهذا أول ما يجب على المسلم الايمان به ..

علم الكلام :

تعددت الآراء حول سبب تسمية هذا العلم بعلم الكلام :

١ - فيرى البعض أن سبب التسمية يرجع الى أن أكثر مسألة أثير فيها الجدول ووقع فيها الخلاف بين العلماء هي مسألة كلام الله المتلو هل هو حادث أم قديم • فلهذا سمى العلم باسم علم الكلام •

٢ - ويرى البعض الى أنه سمى بعلم الكلام باعتبار أن البحث في مسائله لا يتحقق الا بادارة الكلام واقامة الأدلة ووضع البراهين ، فهو يكسب الدارس له القدرة على الكلام في تحقيق أصول الدين •

٣ - ويرى البعض أن سبب التسمية يرجع الى أن المشتغلين بهذا العلم سمو متكلمين فسمي هذا العلم بأسمهم يقول الدكتور / مصطفى عبد الرازق :

" ويبدو لي أن البحث في أمور العقيدة كان يسمى كلاما قبل تدوين هذا العلم وكان يسمى أهل هذا البحث متكلمين • فلما دونت الدواوين وألفت الكتب في هذه المسائل أطلق على هذا العلم المدون ما كان لقبا لهذه الأبحاث قبل تدوينها وعلما على المتعرضين لها "••

أصول الدين :

سمى هذا العلم بأصول الدين باعتبار أنه يبحث في أصول الدين فالايمان بالله وصفاته وما يجب له وما يجوز عليه وما يستحيل في حقه والايمان بالرسل عليهم السلام وما يجب لهم وما يجوز عليهم وما يستحيل في حقهم ، والايمان باليوم الآخر والثواب والعقاب هي الأصول والأساس لهذا الدين •

نشـأة علـم العقيـدة :

قد يقال أن علم العقيدة لم يكن موجودا فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلـم ولا فى عهد الصحابة رضوان الله عليهم ولا التابعين لعدم ظهور أى صراع عقدى فـى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم . ويرجع ذلك لسببين رئيسيين :

أولهما : انعزال المسلمين فى مبدأ الدعوة عن غيرهم من المجتمعات والشعـوب غير العربيـة .

ثانيهما : أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان دائما بين المسلمين وله من الصلـة بربه ومن قوة شخصيته الكريمة وجاذبية الدعوة الجديدة التى دعا الناس اليهـا ما يجعل كلمته القاطعة وقوله الفصل .

والحقيقة أن علم العقيدة قد نبتت جذوره الأولى فى عهد الرسول صلى الله عليـه وسلم حين نشأت المشكلات العقدية حول الألوهية وحول المتشابه فى القـرآن ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم كان دائما ينهاهم عن الخوض فى مثل هذه المسائـل فكان كلما رأى من بعض الصحابه ميلا الى التعمق أو البحث فى تشابه القرآن أو اثـارة أية شبهة حول العقيدة نهاهم عن ذلك وبين لهم أن الهلاك انما هو فى السير وراء هـذا النوع من الايمان .

ولعل أصدق ما يعبر عن هذا المعنى قول عليه الصـلاة والسـلام " تفكـروا فـى مصنوعـات اللـه ولا تفكـروا فـى ذاتـه فتهلكـوا "

وما رواه أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :
" ليسألنكم الناس عن كل شيء حتى يقولوا : الله خلق كل شيء فمن خلقه ".

واستمر الحال على ذلك الى أن ظهر عاملان كان لهما الأثر في ظهور الخلافات حول مسائل العقيدة :

العامل الأول :

وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم . فقد زالت بقبض روحه الكريمة الى الرفيق الأعلى الشخصية المختارة من الله المؤيدة بوحيه المعصوم ، ولم يتميز واحد من أصحابه على الآخر بما يجعله في موقف الصدارة فقد جعلهم الرسول عليه الصلاة والسلام سواء في الاهتداء بهم والاقتداء برأيهم في الدين حين قال :

" أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم " ..

فكلهم بنص الحديث يقتدون به وكل واحد منهم صالح للقيادة الدينية لأن يكون مصدرا للفتوى في شئون العقيدة أو التشريع على ما بينهم من تفاوت في القدرة وسعة في الاطلاع وعناية بالحفظ والرواية .

وقد دفع ذلك كلا منهم الى النظر في القرآن والسنة بفهمه الخاص مما كان مثارا لاختلاف الرأي .

العامل الثاني :

اتساع الفتوحات الاسلامية واختلاط العرب وهم حملة لواء الدعوة

بغيرهم من الشعوب والأمم التى دخلت فى الاسلام بما ورثته عن دياناتها القديمة وعقائدها الأولى من اشكالات وشبه .

هكذا جرى الناس وراء عقولهم واسترسلوا فى التساؤل بعد أن كانوا فى حياة الرسول يسلمون بما يجيء به الوحى من نصوص ويؤمنون به ايمانا قاطعا لا تردد فيه ولا شبهة ويقولون (آمنا كل من عند ربنا) .

فكثرت الأحزاب السياسية فيما بينهم ، ومال بعضهم الى البدع والأهواء ، وأخذوا يفسرون آيات القرآن على حسب أهوائهم وميولهم .

لذلك مست الحاجة الى النظر والاستدلال على العقائد الدينية للرد على هؤلاء المخالفين والمضللين ، ومست الحاجة الى بيان مسائل العقيدة الدينية والاستدلال عليها ودفع شبه الخصوم والأعداء منها .

وتكون من ذلك ما يسمى الآن بعلم العقيدة أو علم التوحيد أو علم الكلام أو علم أصول الدين .

علم العقيدة نابع من القرآن الكريم :

يدعى البعض أن المسلمين قد أخذوا هذا العلم عن غيرهم من السابقين عليهم ذلك أن البحث فى الله تعالى وفى بيان صفاته وأفعاله والبحث فى أرسال الرسل وانزال الكتب والثواب والعقاب ليس ذلك كله خاصا بالمسلمين ، ولا وليد الاسلام ولا علماء المسلمين وانما البحث فى هذه الموضوعات قد وجد قبل الاسلام .

فقد بحث قدماء المصريين فى الله تعالى وصفاته ، وفى الحياة الآخرة ومسألة الثواب والعقاب ، وبحث فلاسفة اليونان : سقراط وأفلاطون وأرسطو وغيرهم فى أصل هذا الوجود وعلته ، بحثوا فى الله وعلاقته بهذا العالم ٠

وبحث اليهود فى الله تعالى وعلاقته بمخلوقاته ، ورأوا أنه جسم وتعالى الله عن قولهم علوا كبيرا ، وبحث المسيحيون فى الله تعالى وصفاته ، وانحرفوا فى عقيدتهم ، فقالوا أن عيسى ابن الله وأن الأقانيم ثلاثة ، وهى أصول هذا الوجود وأطلقوا عليهم اسم : الآب والابن والروح القدس ، وتكلموا فى الجزاء والثواب والعقاب واليوم الآخر ٠

فكل هذه البحوث سابقة على الاسلام ويحتمل أن المسلمين قد أخذوا هذا العلم عن غيرهم من السابقين عليهم ٠

وردا على هذا الادعاء نقول أن هؤلاء وان بحثوا فى الله وصفاته وأفعاله فهذا لايدل على أن علم العقيدة مأخوذ عن هؤلاء ذلك لأن السابقين عن الاسلام حينما بحثوا فى هذه المسائل بحثوا بعقولهم فضلوا طريق الصواب وانحرفوا عن الطريق المستقيم، وذلك لأنهم لم يعتمدوا على هدى سليم أو وحى صحيح ٠

فقد حرفوا التوراه والانجيل كما قال الله تعالى : " فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا " (١) ، وقوله تعالى: " يحرفون الكلم عن مواضعه " (٢)

---

(١) سورة البقرة ٠ الآية (٧٩) ٠

(٢) سورة النساء ، الآية (٤٦) ٠

فاليهود والنصارى حرفوا فى كتبهم فضلوا فى عقيدتهم ودينهم عن الطريق المستقيم .

أما المسلمون فقد أخذوا عقيدتهم من كتاب الله تعالى الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ذلك الكتاب الذى حفظه الله من التبديل والتغيير (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) (١) ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى لاينطق عن الهوى .

وقد تحدث القرآن الكريم عن جميع مسائل العقيدة الاسلامية بما لا يترك مجالا للشك باقامة الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة .

ففى مجال اثبات وجود الله يقول الله تعالى فى كتابه العزيز :
" أفى الله شك فاطر السموات والأرض " (٢)

وفى اثبات وحدانيته يقول جل شأنه : " قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد " (٣)

وفى مجال اثبات صفات الكمال لله تعالى ، ففى اثبات صفة العلم يقول تعالى:
" ان الله عليم بذات الصدور " (٤)

وفى اثبات صفة الارادة يقول تعالى : " ان ربك فعال لما يريد " (٥) .
وفى اثبات صفة القدرة قال تعالى : " والله على كل شيء قدير " (٦) .

---

(١) سورة الحجر ، الآية (٩) .
(٢) سورة ابراهيم ، الآية (١٠) .
(٣) سورة الاخلاص .
(٤) سورة آل عمران ، الآية (١١٩) .
(٥) سورة هود ، الآية (١٠٧)
(٦) سورة البقرة ، الآية (٢٨٤) .

وقال تعالى : " قل هو القادر على أن يبعث عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكـم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض " . (١)

وفى اثبات صفتى السمع والبصر قال تعالى : " ليس كمثله شىء وهو السميـــع البصيـــر " . (٢)

وفى مجال ارسال الرسل يقول عز وجل : " ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم مـــن قصصنا عليك ومنهم من لم نقص عليك وما كان لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله " . (٣)

وقوله تعالى : " ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية " . (٤)

كما تحدث القرآن الكريم عن مسألة البعث قال تعالى : " ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون " (٥)

وقال تعالى : " وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قـــل قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم " . (٦)

كذلك تحدث القرآن الكريم عن موضوع الجنة والنار وأنهمـــا حقيقتــــــــــان

---

(١) سورة الأنعام ، الآية (٦٥) .

(٢) سورة الشورى ، الآية (١١) .

(٣) سورة غافر ، الآية (٧٨) .

(٤) سورة الرعد ، الآية (٣٨) .

(٥) سورة المؤمنون ، الآية (١٦) .

(٦) سورة يس ، الآية (٧٧- ٧٩) .

ثابتتان يقول الحق تبارك وتعالى : " وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين " (١) ، وقال تعالى : " تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا " (٢) وقال جل شأنه " فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين ، وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل ، وأتوا به متشابها ، ولهم فيها أزواج مطهرة ، وهم فيها خالدون ". (٣)

الى غير ذلك من الآيات التى تثبت مسائل العقيدة وتدل على أن العقيدة الاسلامية نابعة من القرآن الكريم .

فائدة دراسة هذا العلم :

لهذا العلم فائدة تعود على دراسية . فما هى فائدة هذا العلم ؟؟

أولا : أن الدارس لهذا العلم ينتقل فى عقيدته من حال التقليد لما كان عليه آباؤه وأجداده الى حال اليقين والتصديق عن دليل وحجة وبرهان .

---

(١) سورة آل عمران ، الآية (١٣٣) .

(٢) سورة مريم ، الآية (٦٣) .

(٣) سورة البقرة ، الآية (٢٥) .

ثانيا : أنه يرشد المسترشدين ويهدى الضالين الى الطريق المستقيم وذلك بتوضيح الأدلـــة لهم والبراهين .

ثالثا : ان دراسة هذا العلم تحفظ قواعد الدين وأركانه ومسائله فى نفوس المسلميـــن فلا تعصف بها الأهواء ولا يمحوها الزمان .

رابعا : ان الدارس لهذا العلم يفوز بسعادة الدارين وذلك أن الشخص الذى يعرف ربـــه معرفة حقيقية يخشاه ويخاف عقابه ، فيدفعه ذلك الى امتثال الأوامر واجتنـــاب النواهى ، ويجتهد ويعمل الطاعات ويبعد عن السيئات فيفوز بالسعادة فى الدنيـــا والآخرة .

لذلك كان هذا العلم أشرف العلوم على الاطلاق : لأنه أساس العلوم الاسلاميـــة جميعها ، فالعقيدة أسسها ، وغيرها من الفقه والتفسير والحديث مبنى على هذا الأســـاس فانه لايثبت الكتاب الكريم ولا السنة النبوية الا اذا ثبت وجود رسول ، ولا يثبت وجـــود الرسول الا اذا ثبت المرسل وهو الله سبحانه وتعالى ، واثبات وجود الله واثبات ارســـال الرسل انما يكون من علم العقيدة ثم تأتى بعد ذلك الشريعة من الفقه والتفسير لذلك كـــان هذا العلم أشرف العلوم وأحقها بالدراسة .

" الفصـــل الثانى "

" حاجة الانسانية الى الديـــــن "

تمهيــــــد ..

تعريف الدين فى اللغـــة ..

تعريف الدين فى الاصطلاح..

بيان حاجة الانسانية الى الدين ..

حاجة الانسانية الى الدين

تمهيـــــــد :

ترتبط حاجة الانسانية الى الدين بحاجة كل انسان الى الاطمئنان الى سلامـــــــة تفكيره وسلوكه أو اعتقاده وتصرفاتـــــه .

فتنظيم حياة الانسان من تعديل غرائزه ، وتحديد اتجاهاته فى الحياة ، وتنظيـم سلوكه تحتاج الى نظام ربانى حكيم ، وقانون منظم رادع يحفظ للانسان حياته ويجعلـــــه يحيا حياة هادئة يسودها الأمن والاستقرار .

فالانسان دائما فى حاجة الى الدين فهو ضرورة من ضروريات حياته وغذاء ضروريـــا لقوى النفس وعصارة مقومة لحيويتها ومن هنا لم تخل أمة وجدت على وجه الأرض ومنذ عهـــد الانسان بالحياة من عقيدة ودين وهذا ما يشير اليه قوله تعالى : " وان من أمة الا خـــلا فيها نذير ". (١)

فما هو الديـــن ؟

ليـس من اليسير وضع تعريف محدود للديـن ، أو تحديـد مفهومـــــــه على نحو يتفق وجميع الميول الانسانيـة أو النزاعات الدينية عنـد مختلـــف الأمـــم والجماعـــات وفى مختلف العصور والأوقـــات . وذلك أن مـــدارك النـــاس فى فهـم الحقيقية الدينيـة تختلف ونزعاتهم لا تتجـه الـى نقطـة واحـدة ثابتـــــة ،

---

(١) سورة فاطر ، الآية (٢٤) .

وان اتجهت الى فكرة عامة ، فى محيط الاطار الدينى الذى لايحدد لهذا الدين أو ذاك شكلا معينا أو مفهوما خاصا ، يجتمع الناس كلهم على ادراكه والايمان به .

لهذا اختلف العلماء والباحثون حول تحديد معنى الدين وقبل أن نبين اختلاف العلماء حول مفهوم الدين نبين تعريف الدين في اللغة .

تعريف الدين فى اللغة :

كلمة دين عربية أصيلة ليست فارسية أو عبرية معربة ولفظة دين فى اللغة العربية من أكبر الالفاظ ثراء بالمعانى والمدلولات ومعانيها الكثيرة جعلتها واضحة أو محدودة المدلول فالباحث عن معنى هذه اللفظة فى معاجم اللغة يرى لها مدلولات كثيرة هذا بالاضافة الى أن هذه المعانى على كثرتها لاتجمع بينها جامعة ولا تؤلف وحدة بل تجد بينها من المعانى المتناقضة .

فمن معانيها : يوم الدين أى يوم الجزاء ، والدين بمعنى الطاعة والدين واحد الديون ، ودينت لرجل أى اقرضته فهو مدين ومديون ورجل مديون كثر ماعليه من الدين ، والدين الجزاء والمكافأة والى غير ذلك من المعانى الكثيرة ورغم هذا التضارب فى المعنى اللغوى لكلمة دين فاننا نستطيع أن نرد معانى هذه اللفظة فى اللغة الى استعمالات أربع لا تتعداها .

١) دين بمعنى الحكم والقهر والمحاسبة فنقول دان الناس أى قهرهم على الطاعة وفى الحديث الشريف الكيس من دان وعمل لما بعد الموت .

٢) دين بمعنى التسخير والخضوع والتسليم والـــــــذل ٠

مثل " دنته فدان لى " أى ذل وخضع لى وفى الحديث الشريف

" أريد من قريش كلمة تدين بها العرب " أى تطيعهم وتخضع لهم ٠

٣) الدين بمعنى الجزاء والحساب والمكافــــأة ٠

٤) دين بمعنى الاعتقاد وذلك مثل قولك (دنت به) أى التزمت به عقيدة ومذهبا

فالدين هذا معناه الطريقة التى يسير عليها المرء ، مثل قوله تعالـــــى :

" لكم دينكم ولى ديـــن " ٠

اذن فكلمة دين اذا تعدت بنفسها " دان دينا " كان معناه الحكم والسلطان

واذا تعدت باللام " دان له " كان معناه الخضوع والانقياد ، واذا تعدت بالبـــاء

" دان به " كان معناه الجزاء والحساب والعقيدة والشريعة باعتبار الانقيـــاد

والطاعـــة ٠

الديـن فـى الاصطـــلاح :

ينقسم الباحثون فى تعريف الدين الى فرق ثلاث أساسيـــــة :

الفريــق الأول :

يرى أن الديـن يشمل كل الديانات الصحيحة المستندة الـى الوحـــى

السماوى تلك التى تتخذ معبودا واحدا هـو الخالـق المهيمـن علـى كـــل

شيء ، كما تشمل تلك الديانات الخرافية التي هي وليدة الخيالات والأوهام .

ويقولون أن القرآن الكريم سمى جميع هذه الديانات دينا بقوله " ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه " ويقول : " لكم دينكم ولى دين " فالدين عند هذا الفريق هو الاعتقاد بوجود ذات لها قوة غيبية بها تتصرف في الطبيعة والناس حسب مشيئتها وارادتها اعتقادا من شأنه أن يبعث على التوجه اليها بالطاعة والعبادة في رغبة ورهبة حسب نواميس معينة وبذلك يشمل هذا التعريف الدين السماوى والدين الوضعي والى هذا الاتجاه يذهب الدكتور / محمد عبد الله دراز بقوله : " الدين هو الاعتقاد بوجود ذات أو ذوات غيبية لها شعور واختيار ولها تصرف وتدبير للشئون التي تعني الانسان اعتقادا من شأنه أن يبعث على مناجاة تلك الذات السامية في رغبة ورهبة وفي خضوع وتمجيد" ..

الفريق الثاني :

والديانة عند هذا الفريق تقوم أساسا على مبدأ أخلاقي بحت خالي من التأليه وهذا الفريق يمثله رجلان من علماء الاجتماع والآثار وهما " اميل دور كايم " الذي يقول : الدين هو مجموعة متساندة من الاعتقادات والأعمال المتعلقة بالأشياء المقدسة : تضم أتباعها في وحدة معنوية تسمى الله .

أما الثاني فهو " سالمون ربناك " الذي يعرف الدين بأنه مجموعة من الرادعات التي تقف حاجزا أمام الحرية المطلقة لتصرفاتنا .

وهذا الفريق من الباحثين يبالغ فى حذف فكرة الآلة الخالق اللانهائى ذاتـــا ومكانا ولا يحيط به التصور بل يذهبون الى وجوب أبعاد هذه الفكرة وحجتهم علـــى مذهبهم هذا أن فى الشرق أديانا كثيرة مثل الكونفشيوسية والبوذية تقوم على أســاس أخلاقى بحت خالى من تألية اله ويرى هذا الفريق أن الذين آلهوا بوذا أو كونفوشيـوس اناس مبتدعون خارجون عن الفهم السليم لدينهم الذى يعتنقونه .

الفريـــق الثالــث :

يرى أن الدين لايكون الا وحيا يأتى الى رسل مؤيدون بالمعجزات يقـــول الدكتور / مصطفى عبد الرازق " فالدين لايكون الا وحيا من الله الى أنبيائه الذيـــن يختارهم من عباده ويرسلهم أئمة يهدون بأمر الله " . كما يتجه نفس الاتجاه الامـــام محمد عبده بقوله " ان الدين هنا هو خلوص السريرة للحق وقيام النفس بصالح العمـــل وهو ما كان يدعو اليه صلى الله عليه وسلم وسائر اخوانه الأنبياء " .

فالدين عند هذا الفريق هو الدين الالهى الشامل لنظام الأسرة والمجتمع والدولـــة وليس فقط طقوسا دينية ولا كهنوتية بل هو نظم كاملة للروح والجســد والدنيـــا والآخـــرة .

والحقيقة أننا نرجح الرأى القائل بأن الدين يشمل كل الديانـــات السماويـــة استنادا الى قوله تعالـــى : " لكـم دينكـم ولـى ديـــن " فالديانـــة هنـــا شاملـــة جميع الديانات التى كانت سائـدة فـى الجزيـرة العربيـة فـى تلـــك الفتـرة وعلـى هذا الأسـاس فتعريـف الديـن يشمـل الديـــن السمـاوى والديـــن

الوضعى ، والدين السماوى هو الذى نزل من عند الله تبارك وتعالى على أنبيائـــــــه ورسله صلوات الله عليهم أجمعين وهذا الدين من صنع الله وحده فلايد للانسان فيـــــه أيا كان ذلك الانسان ٠

والدين السماوى يشتمل على أربعة مقومات أساسيـــــــة :

(١) مصدر هذا الدين وهو الله ٠ فالدين السماوى هو من عند اللـــــــــــه " الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ". (١)

(٢) وسيلة الايصال وهو الوحى " انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبييـــــــن من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيـــوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبـــــورا". (٢)

(٣) الموحى اليهم وهم الرسل فهؤلاء الرسل لا يبلغون الا ما يوحى اليهــــــــم " واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين ". (٣)

(٤) الموحى به هو الكتاب المنزل على الرســـــــــــول ٠

وهـــذا الديـــن السمـــاوى الـــذى يوحيـــه اللـــه لأنبيائه واحـــد لا يختلـــــف فى الأوليـــن والآخريـــن انـــه الاسلام الـــذى جـــاء بـــه جميـــع الرســـل عليهـــم

---

(١) سورة الكهف ، آية (١) ٠

(٢) سورة النساء ، آية (١٦٣) ٠

(٣) سورة يونس ، آية (١٠٩) ٠

الصلاة والسلام واختاره الله لعباده جميعا حيث حكم جل شأنه بذلك فى قوله تعالى: " ان الدين عند الله الاسلام " وحيث رضيه الله لأمة محمد صلى الله عليه وسلم حيث يقول على لسان نبيه " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا " .

بيان حاجة الانسانية الى الدين :

خلق الله الانسان اجتماعيا بطبعه لأن أفراده لا تحصل ما تحتاج اليه لبقائها من جلب الرغبات والحصول على ما ينفعها ودفع المكاره عنها الا بالاجتماع والتعاون فيعمل الواحد للمجموع ويعمل المجموع للواحد وكل انسان يشعر بحاجته الملحة الى أفراد الجماعة مهما بلغ من القوة والجاه والثروة .

ومعنى ذلك أن الانسان يميل الى التعارف والتعايش مع الغير ولذلك جعل الحق جل وعلا التعارف بين الناس من أهم أسباب خلقه فقال تعالى : " يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا " هذا التعارف ليس مقصودا لذاته وانما جعل أولا غذاء لطبيعة الانسان وثانيا وسيلة للتعاون على كل مافيه اسعاد البشرية وتحقيق حياة أفضل لأفرادها وجماعاتها في جانبيها المادى والفكرى على السواء .

ومن المقرر أن الحياة فى أى جماعة من الجماعات لا تقوم دون أن يتحقق التعاون بين أفرادها ، وهذا التعاون لابد من أن ينظم

وتوضع له الروابط والضوابط التى تجعل منه عملا نافعا مثمرا وتقيمه على أسس من العـــدل والمحبة والاخاء وتحقق الأمن والاستقرار والســلام .

ومن أجل ذلك كان اجتماع الانسان بالانسان وتعاونه معه قاضيا لوجـــود قانون ينظم علاقة الناس بعضهم ببعض ، ويبين الحقوق والواجبات المفروضة لكـــل منهم أو عليهم للآخرين ولابد أن يكتسب هذا القانون صفتين أساسيتيـــن :

الأولى : أن يكون سلطة قاهرة وأمرا ملزمـــا .

الثانية : أن يستمد هذه السلطة من مصدر مستند اليه فى حماية قواعده وفرض احترامــه ويحاسب الناس على طاعته أو مخالفتهم له ثم يقرر الجزاء لهم أو العقاب عليهـــم، وذلك المصدر هو القوة الغيبية القاهرة التى يعترف الناس لها بالسلطـــة المطلقة عليهم وشعورهم بأنهم يدينون اليها بوجودهم وخلقهم وهى سلطـــة الدين المستمد من المولى عز وجل .

فالدين يحفظ للانسان حقوقه وواجباته ويضمن له السعادة الدنيوية والأخرويـــة لأن واضع هذا الدين عالما بكل شىء محيطا بما يحتاج اليه البشر فهو أسمى من الانســـان وأقوى منه فهو قوة عليا قاهرة يشعر الفرد من نفسه بسلطانها عليه وقهرها وهو اللـــه سبحانه وتعالى خالق هذا الكون ومدبره .

ورغم أهمية حاجة الانسان الى الدين الا أن البعض يتوهم أن هناك أمور يستطيـــع الانسان أن يستغنى بها عن الديـــن .

وهذه الأمور هـــــى : —

أولا : العقـــــــــل

يزعم البعض أن بالعقل يستغنى الانسان عن الدين لأن العقل كفيل لأن يصـــل الى معرفة حقائق الأشياء فما يراه العقل حسن فهو حسن وما يراه العقل قبيح فهـــو قبيح فلا حاجة اذن الى الدين ٠

الواقع أن استغناء الانسان عن الدين بالعقل دعوى باطلة فعلى الرغم مـــن أن الله سبحانه وتعالى ميز الانسان عن سائر الكائنات بالعقل وجعله مناط التكليـــف والحساب وبدونه يسقط التكليف والحساب الا أن هذه المكانة السامية التى اختصها العقـــل لاتجعل فيه الغناء عن الدين ٠

فالانسان محتاج فى كل زمان الى من يعرفه كنه هذه الحيـاة كما أنــــه محتاج الى من يؤكد له ما قد توصل اليه بعقله فالهداية الى ذلك مما يعجز البشـــر عن بلوغ شيء منها ٠

كما أن هناك أمور لا يستطيع العقل ادراكها بدون الدين كالبحث فى ذات اللـــه وما يجب وما يستحيل وما يجوز فى حقه ، والبحث فى صفات الله وما يجوز أن يوصـــف به وما يجب أن ينفى عنه ، كذلك البحث فى ارسال الرسل والايمان بهم والتصديـــق برسالتهم وصفاتهم وما يجب فى حقهم وما يجوز أن ينسب اليهم ٠

ومن الأمور أيضا التى يعجـز العقـل عـن ادراكهـا أحـوال الآخـــرة كالبعـث والحسـاب والجنـة والنـار والثـواب والعقـاب فهـذه أمور سمعيــــة

لايستطيع العقل ادراكها فهى ثابتة بالأدلة السمعية التى بلغها رسل اللـــه وأنبيـــاؤه الى البشـــر .

وخلاصة القول أن الانسان لايستطيع أن يستغنى عن الديـــن بالعقـــل لأن الانسانية فى حاجة دائمة الى سلطة عليا فوق سلطة العقل ترشد عقولهم الـــى معرفة خالقهم وسلطانه القاهر على عباده وتضع لهم نظاما عادلا يحفظ لهم حقوقهـــم بين الجماعات ولا يتم ذلك الا بالدين .

ثانيا : القانـــون الوضعـــى

يرى البعض أن فى القانون الوضعى ما يغنى عن الدين ، فهو خير كفيل لهـــذه المهمة لنفوذ سلطانه وطاعة أوامره بما وضـــعه من عقوبات رادعة للمخالفين وحـــدد الجزاء ات المغرية للطائعيـــن .

ففى هذا القانون ما يكفل للانسان الأمان على نفسه وماله وعرضه . لكننـــا نقول أن هذه الدعوى مرفوضة وباطلة لأن القانون الوضعى مع ضرورته لضمان الأمـــن والسلام وتحقيق العدالة بين أفراد المجتمع الا أنه لا يغنى عن الدين .

ويوضح ذلك الدكتور / محمد عبد الرحمن بيصار مبينا أنه لاغنى عن الدين بالقانـــون الوضعى لأمريـــن :

الأمر الأول : أن القانون الوضعى قد يفقد فى بعض حالاته صفة الالزام لأن طاعـــة القانون خوفا من العقاب أو رغبة فى الجزاء لايمكن أن تأخذ صفة الالـــزام ولا يتوفر لها عنصر القوة الذى هو ضرورى لسواد هذا القانون واحترامه فى جميـــع

الأحوال وتحت كل الظروف فسرعان ما يعصى القانون عند أمن عدم اطلاع السلطة الزمنية على المخالفة بخلاف الدين فان المراقب فيه لاتخفى عليه خافية وهو الله سبحانه وتعالى " ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا وهو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم اينما كانوا " . (١)

الأمر الثانى : أن القانون من وضع البشر فالواضع له اما أن يخطىء خطأ غير مقصود فى تحريه للعدالة ووجه الحق واما أن يتوخى فيه مصالح جماعة معينة أو طائفة خاصة ويعمل على حماية مصالحهم ضد الآخرين أو اعطائهم حقوقا أكبر من الآخرين فالقانون الوضعى لايكفى ولا يغنى عن الدين .

ثالثا : العلم

وربما يذهب البعض الى أن فى وجود العلم وانتشار الثقافات بين الناس وتوعيتهم فكريا وعلميا خير ضمان لسعادة الناس واستقرارهم .

لكننا نقول أن هذه الدعوى أيضا باطلة لأن العلم لا يصلح لأن يكون ضمانا لاستتباب الأمن والسلام والاستقرار بين أفراد المجتمع لأنه سلاح ذو حدين فكما يستخدم للخير اذا سخرت طاقته واكتشافاته فى الأغراض السلمية لخدمة البشرية والعمل على تقدمها ورقيها وازدهارها وتحقيق الأمن والسلام بين ربوعها كذلك يستخدم فى الشر ليكون باعثا على شقائها عندما يستخدم كسلاح للسيطرة والاستغلال وشن الحروب،

---

(١) سورة المجادلة ، الآية (٧) .

وتغلب القوى على الضعيف وتسلط الظالم على المظلوم بل العالم على الجاهل ٠

من هذا كله يتبين لنا أنه لا توجد قوة تساوى قوة الدين أو تقرب منها فى حمل الناس على احترام قانون الجماعة واحترام نظمها وتوخى الخير لها ، لأن الدين من عند الله سبحانه وتعالى الذى لايخطىء ولا يضل ولا يسهو ولا يغفل ٠

" الفصـل الثالـث "

" الاسلام عقيـدة وشريعـــة "

أولا : العقيـــــــدة .

ثانيا : الشريعـــــــة .

" الاسلام عقيدة وشريعة "

شاء الله تعالى أن يبين للناس أمور دينهم من العقيدة والشريعة فأرسل اليهم الأنبياء مبشرين ومنذرين وأوحى اليهم بالدين الحق والعقيدة الصحيحة فأوحى اليهم بالأصول الأولى التى لا تتبدل ولا تتغير بالنسخ والتبديل ولا تختلف باختلاف الرسل والرسالات بل تتفق فيها جميع الرسالات السماوية قال تعالى : " شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه "(١)

وما شرعه الله لنا من الدين ووصانا به كما وصى رسله السابقين هو عبادة الله وحده لا شريك له كما قال عز وجل : " وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون ".(٢)

فهذا القدر من الدين والذى يعرف بالعقيدة واحد فى الأديان كلها أوحى الله به الى جميع الأنبياء والرسل .

كما أوحى اليهم بالتشريع الذى يتضمن تنظيم الجانب العملى فى حياة الانسان وهدايته فى سلوكه وعلاقته بالله والانسان والكون وهذا الجانب العملى الذى يعرف بالشريعة اختلفت فيه الرسالات السماوية تبعا لاختلاف الأمم والعصور على ضوء ما يناسب كل أمة وكل عصر من التشريع قال تعالى : " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ".(٣)

---

(١) سورة الشورى ، الآية (١٣) .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية (٢٥)

(٣) سورة المائدة ، الآية (٤٨) .

ومن هنا اقتضت حكمة الله أن تكون لكل أمة شريعة تناسبها وتتفق مع ظروفها وأحوالها حتى جاء بالدين الاسلامى بشريعته الكاملة التى تتلاء م مع الطبيعة الانسانية ٠

فالشرائع قابلة للنسخ والتبديل أما العقائد فهى عامة وقدر مشترك فى الأديان كلها فلا يجوز فيها النسخ والتبديل ٠

والدين الاسلامى الذى جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قد اشتمل على العقيدة والشريعة ، ولما كانت العقيدة أساسا للشريعة فقد عبر العلماء عن العقيدة بالأصل وعن الشريعة بالفرع ٠

فالعقيدة أصل تبنى عليه الشريعة والشريعة أثر تستتبع العقيدة ومن ثم فلا وجود للشريعة فى الاسلام الا بوجود العقيدة كما لا ازدهار للشريعة الا فى ظل العقيدة ٠

ومن هنا يتضح لنا أن الدين الاسلامى ينقسم الى عقيدة وشريعة فما هى العقيدة ؟ وما هى الشريعة ؟

أولا : العقيدة

العقيدة هى الجانب النظرى من الدين الذى يجب على المؤمن الايمان به أولا ايمانا يقينيا لا يرقى اليه شك ومبنيا على التصديق الجازم مع الشعور بالرضى والقبول واقبال النفس عليه والاطمئنان به ، قال تعالى : " الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان " ٠ (١)

---

(١) سورة النحل ، الآية (١٠٦) ٠

هذه العقيدة هى أول ماجاء ت به دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم ودعوات الرســل من قبله والايمان بدعوة الرسل جميعا هى المرحلة الأولى من مراحل الدعوى ٠

فالتصديق بوجوب الوجود لله عز وجل ، والتصديق بوحدانيته وباتصافه بكل صفـــات الكمال وبأحقية القرآن الكريم وأحقية رسالة محمد صلى الله عليه وسلم والبعث والجنة والنــار كل هذه الأمور اعتقادية نظرية تتعلق بالاعتقاد الذى محله القلب ودائرته الفكر والنظر ٠

ويجب على المسلم أن يؤمن بهذه الأمور ايمانا يقينا لا يقبل الشك ٠

وهذه الأمور تسمى فى التعبير القرآنى باسم الايمـــان ٠٠

وقد بين القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة أركان العقيدة فى الاسلام وهـــــى تشمل الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ٠ قال تعالـــى " آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون ، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسلـــه ، لا نفرق بين أحد من رسله "(١) ، " ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين "(٢) ، " قولو آمنا باللـــه وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موســى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون "(٣) الى نحـــو ذلك من الآيات القرآنية ، وفى حديث جبريل المشهور المروى عن عمر بن الخطـــاب رضـــى اللـــه عنـــه ســأل جبريـــل النبـــى صلـــى الله عليـــم وسلـــم

---

(١) سورة البقرة ، الآية (٢٨٥) ٠

(٢) سورة البقرة ، الآية (١٧٧) ٠

(٣) سورة البقرة ، الآية (١٣٦) ٠

عن الايمان فقال : " أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه . ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره " .

هذه هى جملة العقيدة التى جاءت بها دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم ودعوة جميع الرسل عليهم السلام من قبله .

ثانيا : الشريعة

هى الجانب العملى من الدين ، فهى النظم التى شرعها الله سبحانه ووضع أصولها لتنظيم علاقة الانسان بربه وعلاقته بالناس وعلاقته بالكون الذى يعيش فيه .

وهذه النظم عبارة عن الأعمال التى يقوم بها الانسان ويؤديها خضوعا لله تعالى وامتثالا لأمره وذلك مثل الصلاة والصوم والزكاة وحرمة النفس والعرض والمال . وهذه الأمور تسمى فى التعبير القرآنى باسم العمل الصالح وقد بين القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة أصول هذه الشريعة ، قال تعالى : " وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم " . (١)

وقال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب

---

(١) سورة المزمل ، الآية (٢٠) .

على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعـــدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير لــــه وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون ". (١)

وقوله تعالى : " وأتمــوا الحــج والعمــرة للــــه ". (٢)

وقوله تعالى : " والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا مـــن الله والله عزيز حكيم ". (٣)

وقوله تعالى : " ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلومـــا فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا". (٤)

وقوله تعالـــى : " ولا تقربــوا الزنـــى انــه كــان فاحشــة وســـاء سبيـــلا ". (٥)

الى غير ذلك من الآيات الكثيرة التى عرضت مسائل الشريعة،ومن هنا يتضـــح لنا أن الاسلام ينقسم الى عقيدة وشريعة و لايمكن أن تنفرد احدهما عن الأخرى فمـــن آمن بالعقيدةوألغى الشريعة ، أو أخذ بالشريعة وأهدر العقيدة لا يكون مسلما عند اللــــه ولا سالكا فى حكم الاسلام سبيل النجاة .

---

(١) سورة البقرة ، الآية (١٨٣ـ ١٨٤).

(٢) سورة البقرة ، الآية (١٩٦).

(٣) سورة المائدة ، الآية (٣٨).

(٤) سورة الاسراء ، الآية (٣٣).

(٥) سورة الاسراء ، الآية (٣٢).

فالعقيدة والشريعة تكمل كلتاهما الأخرى فيكون منهما معا هذا الدين الحـــــق الذى رضيه الله سبحانه وتعالى لعباده طريقا قويما يلقونه به .

وقد بين القرآن الكريم الذى جاء للناس بالهدى ودين الحق أن الاسلام لايكـــون ولا يثبت معناه ولا ينجى المسلم يوم القيامة الا اذا أخذ هذان القسمان العقيـــــدة والشريعة طريقهما الى قلبه وجوارحه معا ولقد بين القرآن الكريم هذا المعنى أوضح بيـــان قال تعالى : " ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهـــم الأنهار فى جنات النعيم ". (١)

وقال تعالى : " ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفـــــردوس نـــزلا (. (٢)

وقال تعالى : " ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكـــة ألا تخافوا ولا تحزنوا ". (٣)

الى غير ذلك من الآيات التى تدعو الى الايمان بالعقيدة والشريعة معا كسبيل الـى النجاة والفوز بما أعد الله تعالى لعباده المؤمنيـــن .

---

(١) سورة يونس ، الآية (٩) .

(٢) سورة الكهف ، الآية (١٠٧) .

(٣) سورة فصلت ، الآية (٢٠) .

الفصل الرابع

" الالهيـــــــات "

- ذات اللــــــــه .
- الاستدلال على وجود الذات الالهية .
- صفات الله تعالـــــى .

" الالهيـــــات "

ذ ات اللـــــه

ان حقيقة الذات الالهية لايمكن للعقل معرفتها ولا يستطيع ادراك كنههـــــا لأن العقل البشرى مهما بلغ من الذكاء وقوة الادراك فهو قاصر غاية القصور وعاجز غايـــة العجز عن معرفة حقائق الأشيـــاء .

فهو عاجز عن معرفة حقيقة النفس الانسانية وعاجز عن معرفة حقيقة الوجـــود المادى وعاجز عن معرفة حقيقة ما وراء الكون .

واذا كان هذا هو موقف العقل امام هذه الحقائق فكيف يتطلع الى معرفة ذات الله جل وعلا ويحاول ادراك كنهه !

ان حقيقـة الـذات الالهيـة أكبـر من أن تدركهـا العقـول أو تحيـــط بها الأبصـــار .

والاسلام دعانا الى عدم البحث عن حقيقة الذات لأن البحث فى ذلك أمـــرا وراء كل تصور وفوق كل عقـــل .

والقرآن الكريم حينما يتحدث عن الذات الالهية يبين لنا أن اللـهذات تتصـــف بصفات الجلال والكمال وتتنزه عن صفات النقص ، وهذا القدر من الايمان بالله والتصديـق به جل وعلا هو ما كلفنا به الشارع الحكيم بل ونهانا عن أن نتجاوزه ونتعداه والا عرضنـا أنفسنا للهلاك وعقولنا لمتاهات التعثر والضلال .

قال تعالى : " ليس كمثلـه شـيء وهـو السميـع البصيـــــــــــــــــــر " .

وقال تعالى : " ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فأعبدوه ، وهـــو على كل شيء وكيل لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير " . (١)

ومن هنا كان العجز عن ادراك حقيقة الذات الأقدس عقيدة من عقائد الايمان باللـه وكان في الوقت نفسه برهانا على سمو الألوهية الحقة عن الدخول في دائرة التفكيـــــــــر العقلي المحدود .

الاستدلال على وجود الذات الالهية

ان وجود الذات الالهية حقيقة لاشك في أمرها ولا مجال لانكارها وان عجز الانسان عن ادراك حقيقتها لايعني أنها غير موجودة بل هي موجودة وكل مافي الكون شاهد علـــــى هذا الوجود الالهي .

فكل مافي الكون من نظام واحكام وجمال وابداع وكمال دليلا على وجود خالق لهـذا الكون ، والقرآن الكريم أمرنا بالنظر في هذا الكون الكبير لنستدل بذلك على وجـــــــود خالقه سبحانه وتعالى " قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغني الآيات والنـــــذر عن قوم لايؤمنون " . (٢)

وقال تعالى : " أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج " . (٣)

---

(١) سورة الأنعام ، الآية (١٠٢ـ ١٠٣) .

(٢) سورة يونس ، الآية (١٠١) .

(٣) سورة ق ، الآية (٦) .

وقال تعالى : " وفى أنفسكم أفلا تبصرون ". (١)

وسبيلنا فى هذا البحث أن نتبين الأدلة النقلية والأدلة العقلية على وجود الله تعالى .

الأدلة النقلية :

سلك القرآن الكريم عدة مسالك لاثبات وجود الله وسنذكر هنا بعض الآيات التى تدل على وجود الله تعالى لتكون سلاحا قويا نشهره فى وجوه المعاندين والمكابرين من أعداء الله رب العالمين .

وهذه المسالك التى ذكرها القرآن الكريم كثيرة منها على سبيل المثال :

١ ـ الخلق والايجاد .
٢ ـ النظام والابداع .
٣ ـ العناية الالهية .

١ ـ الخلق والايجاد :

اتخذ القرآن الكريم من خلق الانسان والحيوان والنبات وكذلك خلق السموات والأرض وما حولهما من كواكب وأجرام دليلا على وجود الله .

قال تعالى : " ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما

---

(١) سورة الذاريات ، الآية (٢١).

ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ". (١)

ومبنى هذا الدليل أنه يقوم على مبادىء مقررة يعترف بها كل انسان بالتفكير البسيط لوجودها فى فطرته وهى التى يرشد اليها قوله تعالى : " أم خلقوا من غير شىء أم هم الخالقون " (٢) فمن البين الواضح الذى لا يتأتى لأحد أن ينازع فيه : أن الشىء لايمكن أن يوجد بدون علة وأن المصنوع يستلزم الصانع ومن الواضح كذلك أن الشىء الموجود لايمكن أن يكون علة فى صياغة نفسه .

وايضاح ذلك : أن الآية المذكورة قد أشارت الى دليل عقلى مؤداه : أن وجود الانسان لا يخلو فى تعليله وتفسيره من فروض ثلاثة :

اما أن يكون عن خالق أوجده وصانع أبدعه ..
أو يكون هو الذى أوجد نفسه ..
أو يكون وجوده بدون خالق ..

والفرض الثالث باطل عقلا لاستحالة وجود أثر بدون مؤثر وكذا الثانى لاستلزامه كون الشىء سابقا لنفسه متأخرا عنها فى وقت واحد وهو تناقض محال .

فتعين الفرض الأول وهو وجود خالق للانسان .

ومن الآيات التى تتخذ من الخلق دليلا على الخالق ومن الأثر دليلا على المؤثر قوله تعالى : " ومن آياته خلق السموات والأرض ومابث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير ". (٣)

---

(١) سورة المؤمنون ، الآية (١٢–١٤).
(٢) سورة الطور ، الآية (٣٥).
(٣) سورة الشورى ، الآية (٢٩).

وقال تعالى : " أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الأرض كيف سطحت " . (١)

وقال تعالى : " وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون وعلامات وبالنجم هم يهتدون " . (٢)

ولم يكتف القرآن الكريم بما فى الأرض من مخلوقات هى آية الآيات لمن تدبرها ورعاها على وجوده سبحانه وتعالى بل انه كذلك وجه العقل البشرى الى السماء وما فيها من كواكب وأجرام يكتشف العلم منها آية بعد أخرى بما يؤكد له وجود خالق حكيم .

قال تعالى : " سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق " (٣)

قال تعالى : " أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج" (٤)

وقال تعالى : " ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لاتسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم اياه تعبدون " . (٥)

وقال تعالى : " أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شىء" (٦)

ومن هذا يتضح لنا أن القرآن الكريم قد نصب الخلق دليلا على الخالق .

---

(١) سورة الغاشية ، الآية (١٧–١٨– ١٩– ٢٠)

(٢) سورة النحل ، الآية (١٥–١٦) .

(٣) سورة فصلت ، الآية (٥٣) .

(٤) سورة ق ، الآية (٧) .

(٥) سورة فصلت ، الآية (٣٧) .

(٦) سورة الأعراف ، الآية (١٧٥) .

والقرآن الكريم حين ينصب الخلق دليلا على الخالق فانما يخاطب الفطر المركـــوزة في طباع الناس فهي بداهات تؤمن بها القلوب والعقول لحظة ذكرها ٠

٢ — النظام والابـــداع :

وجه القرآن الكريم الأنظار الى هذا النظام البديع الذى يسير فيه العالم ليتخـــذ من هذا الابداع دليلا على المبدع ٠

قال تعالى : " ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلـــك تجرى في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتهـــا وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيـــات لقوم يعلقون " ٠ (١)

ومبنى هذا الدليل على مافى العالم من نظام وترتيب فهذا النظام البديع على مافيـــه من اختلاف الأشياء والأجناس وما بينها من تباعد يدل على مدبر كامل القدرة نافذ المشيئـــة يفعل ما يشاء على حسب ما تقتضيه حكمته البالغة ومشيئته النافذة ٠

قال تعالى : " والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمـــر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليـــل سابق النهار وكل فى فلـــك يسبحون " ٠ (٢)

---

(١) سورة البقرة ، الآية (١٦٤) ٠

(٢) سورة يس ، الآية (٣٨ـ ٤٠) ٠

فهذه الآيات تدل على مدبر حكيم وخالق مبدع هو الله تعالى الذى أحاط بكل شىء علما وهو على كل شىء قدير .

قال تعالى : " وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ، وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان ، يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون ". (١)

وقال تعالى : " والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ان فى ذلك لآية لقوم يسمعون وان لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان فى ذلك لآية لقوم يعقلون ". (٢)

الى غير ذلك من الآيات التى تدل على وجود خالق بديع فى صنعه وحكيم فى نظامه .

٣ - العناية الالهية :

مبنى هذا الدليل على ما يشاهد فى العالم من عناية فائقة بكل صغيرة وكبيرة وترابط تام بين أجزاء العالم بعضه ببعض .

---

(١) سورة الرعد ، الآية (٣-٤) .

(٢) سورة النحل ، الآية (٦٥- ٦٩) .

فما يشاهده الانسان بحواسه من ابداع العالم واتقان صنعه وترتيب بعضه الى بعض وانقياد بعضه الى بعض واتقان هيئته على هذا النظام البديع والاتقان الكامل في كون كل كائن ، وفساد كل فاسد ، وثبات كل ثابت وزوال كل زائل ، ان هذا كله أعظم برهان ، وأقوى دليل على التدبير التام والحكمة الشاملة لهذا العالم ووراء كل تدبير مدبر ، ووراء كل حكمة حكيم وهذا المدبر للكون والمبدع له هو الله تعالى .

فكل مافي العالم محتاج في وجوده وفي استمراره وفي بقائه الى اللـه عز وجل .

قال تعالى : " يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد ". (١)

وقال تعالى : " ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده انه كان حليما غفورا ". (٢)

ان السماء بما فيها من كواكب وأجرام تحتاج في بقائها واستمرارها الى الله عز وجل .

وقال تعالى : " الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون ". (٣)

---

(١) سورة فاطر ، الآية (٩٥).

(٢) سورة فاطر ، الآية (٤١).

(٣) سورة الرعد ، الآية (٢).

وقال تعالى : " أفرأيتم ما تحرثون أ أنتم تزرعونه أن نحن الزارعون ". (١)

وقال تعالى : " فلينظر الانسان الى طعامه اننا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم. " (٢)

وقال تعالى : " ربنا الذى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ". (٣)

والآيات تشير الى العناية الالهية التى حددت لكل شيء من مخلوقات الله شكلا معينا .

فمن نظر الى هذا النظام المحكم وتلك العناية الفائقة علم ضرورة انه لايمكن أن يكون وليد الصدفة والاتفاق بل ذلك من قاصد قصده ومريدا أراده وهو الله عز وجل .

الأدلة العقلية :

سلك العلماء فى الاستدلال على وجود الله تعالى عدة مسالك متعددة سنذكر بعضا منها :

---

(١) سورة الواقعة ، الآية (٦٣- ٦٤) .

(٢) سورة عبس ، الآية (٢٤- ٣١) .

(٣) سورة طه ، الآية (٥٠) .

أولا : مسلك الفلاسفة :

استدل الفلاسفة على وجود الله تعالى . بامكان العلم ولهم فى ذلك منهجين :

الاول : ان جملة الممكنات الموجودة ممكنة بالبداهة وكل ممكن يحتاج الى سبب يعطيه الوجود ، وينتج عن هذا أن جملة الممكنات محتاجة بتمامها الى سبب يوجدها ويعطيها الوجود .

هذا السبب اما أن يكون عينها
واما أن يكون جزء ها
واما أن يكون غيرها

فلا يخرج السبب عن واحد من هذه الأمور الثلاثة فاذا كان السبب عينها فهو باطل لأنه يستلزم تقدم الشيء على نفسه ضرورة تقدم السبب على المسبب .

واذا كان المسبب جزء ها فهو محال كذلك لاستلزامه أن يكون الشيء علة لنفسه ولما سبقه .

فلم يبق الا أن يكون سبب الممكنات غيرها ، والموجود المغاير للممكنات هو الواجب ، فانه ليس وراء الممكن الا المستحيل والواجب لأن القسمة العقلية تقضى بذلك والمستحيل لايوجد فلم يبق الا الواجب .

فثبت أن للممكنات الموجودة موجدا واجب الوجود هو الله تعالى ..

الثانى : قال الفلاسفة لاشك فى وجود ممكن ، وهذا الممكن لابد له من علة ترجح وجوده على عدمه ، تلك العلة ان كانت واجبة الوجود لنفسها ، وليس لوجودها

سبب ثبت اذن وجود الواجب ، وهو الله تعالـــــــى .

وان لم تكن واجبة الوجود لنفسها بأن كانت ممكنة ، انتقل الكلام اليهـــــــا ، وبما أنها ممكنة ، فلابد لها من علة ترجح وجودها على عدمها ، هذه العلة اما واجبـــــــة أو ممكنة ، فان كانت واجبة ثبت وجود الواجب ، وان كانت ممكنة فلابد لها من علـــــــة وهكذا ... ولا يجوز أن تستمر سلسلة الممكنات الى مـا لا نهاية له فى الماضى ، بـــــل لابد من أن تنتهى السلسلة وان تقف عند علة واجبة الوجود لنفسها وهذه العلة الواجبـــــة هى الله تعالـــــى .

ثانيا : مسلك المتكلمـــــين

استدل المتكلمون على وجود الله تعالى بدليل الحدوث ونهجوا فى ذلـــــــك منهجيـــــن :ـ

الأول : قالوا انه قد ثبت حدوث العالم بجميع أجزائه من الجواهر والأعراض وذلك لأنـــــه يطرأ عليها التغير والعدم ، فالشيء يكون أحيانا متحركا وأحيانا ساكنا ويكـــــون مرة أبيض وأخرى أسود ويكون حارا ويكون باردا وهذا التغير دليل الحدوث ، وكـل حادث لابد له من محدث لأن الحادث هو الموجود بعد عدم ، ولايصح أن يكـــون علة لنفسه ، ولا سببا فى وجودها . والا كان متقدما على نفسه ومتأخرا عنهـــا ، وهو تناقض باطل بالبداهة .

هذا المحدث للعالم والموجد له لابد أن يكون مغايرا له فى صفاتـــــــــه فلا يكـــون متصفـا بالحدوث ، وانما لابد أن يكون قديما ، وهوواجـــب الوجـــــود

لذاته ، وهو الله تعالى كما أن الموجد لايصح أن يكون محتاجا الى شـيء آخـــــــــــر أصلا ، لأنه لو كان محتاجا الى شيء لكان جائز الوجود ولو كان جائز الوجود لكـــــان ممكنا ، ولو كان ممكنا لكان من جملة العالم فلا يصح أن يكون سببا لوجوده •

الثاني : قالـوا حيث أنه قد ثبت حدوث العالـم فانـه يثبـت وجـود المحـــــــــــدث وهو الله تعالــــى •

وذلك لأن كل حادث لابد له من محدث فهذه بديهة ، فان من رأى بنـــــــــــاء شامخا أدرك أن لهذا البناء بانيا •

فالحدوث اذن يدل على المحدث لأنه من الأمور الاضافية التي لا يتصور وجـــــود أحد الأمرين - الاضافيين بدون الآخر •

فحـدوث العالـم دليلا علـى وجود محدث هذا المحـدث هـــــــــــــو الله تعالـــــى •

صفـــات اللـه تعالــــى

بعد أن أثبتنا أن الله تعالى موجود بالأدلة النقلية والعقلية وحيث أن الله تعالى موجود واجب الوجود لابد وأن يتصف بكل صفات الكمال وان ينزه عن جميع صفات النقـــص فالله سبحانه وتعالى واحد لاشريك له ، قديم لا أول له ، دائم لا نهاية له ، عالـــم بكل شيء وقد أحاط بكل شيء علما .

قال تعالى : " هو الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمــن العزيز الجبار المتكبر ، سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارىء المصور لــه الأسماء الحسنى يسبح له مافى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم" . (١)

وقال تعالى : " الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له مافـى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم مابين أيديهم وما خلفهـم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يئوده حفظهمـا وهو العلى العظيم" . (٢)

وقال تعالى : " هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليــم" (٣) " ليس كمثله شيء وهو السميع البصير" (٤) ، " وهو العليم الحكيم" (٥) ، " انــه عليم قدير" (٦) ، " وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد" (٧) ، " قـل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحـد" . (٨)

---

(١) سورة الحشر ، الآية (٢٣ـ ٢٤)

(٢) سورة البقرة ، الآية (٢٥٥)

(٣) سورة الحديد ، الآية (٣) .

(٤) سورة الشورى ، الآية (١١) .

(٥) سورة التحريم ، الآية (٢٠) .

(٦) سورة الشورى ، الآية (٥٠) .

(٧) سورة البروج ، الآية (١٤ـ١٦) .

(٨) سورة الاخلاص ، الآية (١ - ٤) .

وقوله تعالى : " الرحمن على العرش استوى " ، " يد الله فوق أيديهم" ، " ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام "، " وجاء ربك والملك صفا صفا " .

الى نحو ذلك مما ورد وصفا لله سبحانه وتعالى فى الكتاب والسنة الصحيحة .

وعلى ضوء هذه النصوص الكريمة نقول : ان ما ورد وصفا لله سبحانه وتعالى اما أن يكون تنزيها وتقديسا له عز وجل بسلب النقائص عن ذاته العلية ، واما أن يكون اثباتا لكماله وجلاله سواء ثبت بالعقل والنقل معا كالعلم والقدرة أو بالنقل فقط كالصفات الخبرية مثل اليد فى قوله تعالى : " يد الله فوق أيديهم " ومثل الوجه والاستواء ونحوها .

وقد جرى العلماء على تقسيم صفات الله تعالى الى نوعين :

الأول :

فهى اما أن تنفى معنى لا يليق بذاته تعالى وتسمى صفات سلبية أو صفات تنزيهية لأنها تسلب عنه معنى لا يليق بالذات الالهية وتنزهه عن نقص غير لائق به جل شأنه مثل : الوحدانية والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث وغيرها .

الثانى :

واما انها تثبت له معنى زائدا على ذاته وحقيقته معنى وجوديا يليق به ، وتسمى صفات وجودية ، فالله عز وجل ذات بلا مثل ، ليس كمثله شىء ،

فهو متصف بعلم والقدرة والارادة والحياة الى غير ذلـــــــــك ٠

وسنتناول هذا الحديث عن هذين النوعيـــــــــــــن :

١ ـ الصفـــات السلبيـــــــــــــة ٠

٢ ـ الصفـــات الوجوديـــــــــــــة ٠

الصفات السلبية

والمقصود بالصفات السلبية هي ما كان مفهومها سلب ضدها عن موصوفها وهى :-

١ - الوحدانية .

٢ - المخالفة للحوادث .

٣ - القيام بالنفس .

٤ - القدم .

٥ - البقاء .

الوحدانية :

الله تعالى واحد لاشريك له فهو الخالق لهذا العالم والمتصرف فيه وحده فليس خالق الكون متعدد أولا متكثرا بل هو واحد ، وما من اله الا اله واحد .

ومعنى الوحدانية هو عدم التعدد فى الذات أو الصفات أو الأفعال فالله سبحانه وتعالى واحد فى ذاته وفى صفاته وفى أفعاله .

ومعنى وحدة الذات :

أولا : انه سبحانه وتعالى واحد لاشريك له ولاند ولا شبيه ولا مثيل . فهو اله واحد لايشاركه فى الوهيته أحد من خلقه .

ثانيا : ان ذاته ليست مركبة من أجزاء فيكون سبحانه وتعالى محتاجا الى هذه الأجـزاء التى تركب منها ٠

فذاته تعالى واحدة وحدة مطلقة فلاند لها ولا شبيه كما أنها واحدة فى ذاتهـا بمعنى أنها ليست مركبة من أجزاء ٠

ومعنى وحدة الصفات :

أولا : ان صفة الحادث لا تشبه صفته سبحانه وتعالى قد تتفق مع صفة المخلوق فـى التسمية ولكن الحقيقة بينها متفاوتة فقد يتصف انسان ما بالعلم مثلا فى الوقـت الذى اتصف فيه البارى سبحانه وتعالى بهذه الصفة فالاتفاق بينهما اذن فى التسمية أما الحقيقة والجوهر فشتان بين علم المخلوق الذى مهما كثر واتسع وبين علـم الله سبحانه وتعالى الشامل المحيط وصدق الله العظيم اذ يقول " الله يعلـم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شىء عنده بمقدار عالم الغيـب والشهادة الكبير المتعال ".(١)

ثانيا : عدم وجود صفتين لله سبحانه وتعالى من جنس واحـد ٠

فالله تعالى قادر بقدرة واحدة لا بقدرتين ، مريد بارادة واحدة لا بارادتين ، وهكذا فالصفة الواحدة لا تتعدد أبدا ٠

ومعنى وحدة الأفعال :

انه سبحانه وتعالى هو الفاعل الحقيقى فليس لأحد غيره فعل مـن الأفعـال ٠

---

(١) سورة الرعد ، الآية (٨ ـ ٩)٠

فهو الخالق فلا خالق غيره وهو الرازق حيث لا رازق سواه وهو المحي المميت
وهو على كل شيء قدير وانه وحده المستقل بالايجاد والابداع .

ومن هنا يتضح لنا أن اله هذا الكون واحدا وأن ما سواه عبد
له .

فمن اعتقد أن خالق الكون متعدد ، بأن تصور أنه اثنان أو أكثر فهو كافر
مشرك ، قال تعالى : " لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ، وما من اله
الا اله واحد ".(١)

وعقيدة أن الخالق واحد تكاد تكون عقيدة فطرية ، جبل الخلق والمفكرون عليها ،
وجاءت بها جميع الأديان ، ومن قال بتعدد الآلهة من المفكرين فدائما يرجعونها
الى اله أكبر يسيطر على هذه الآلهة ، وما الآلهة الأخرى الا مساعدون أو منفذون
لأوامر الاله الأكبر في بعض شئونه .

ولم يرد عن طائفة من الطوائف أو جماعة من الجماعات أنهم قالوا بوجود الهين
متساويين في القدرة والايجاد ، ولا في جميع الصفات ، وانما آمن بعضهم وأذعن بوجود
آلهة عبدوها اتقاء شرها ، وخوفا من غضبها ، واتخذوها شفعاء لهم عند الله ،
فقدموا لها الهدايا وقربوا لها القرابين .

الأدلة على اثبات صفة الوحدانية :

أقام المتكلمون أدلة نقلية وعقلية لاثبات صفة الوحدانية لله
تعالى .

(١) سورة المائدة ، الآية (٧٣) .

الأدلة النقليـــــة :

ذكر القرآن الكريم عدة أدلة تثبت الوحدانية لله تعالى ، قال تعالـــــــــــى " والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم "[1]، وقال تعالى : " لو كان فيهمـــا آلهة الا الله لفسدتا "[2].

فقد بين الله سبحانه وتعالى أنه لو كان فيهما أى فى السموات والأرض آلهة الا الله لما كان بهذا النظام البديع خلقا وتدبيرا .

وقال تعالى : " قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن لــــه كفوا أحد "[3].

وقال تعالى : " ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذن لذهب كل الــــه بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون "[4].

فقد بين القرآن أن انفصال الولد عن الله سبحانه يقضى وجود مماثل له سبحانـــه وتعالى وهذا محال لأنه ليس كمثله شىء .

وقوله تعالى : " ولعلا بعضهم على بعض " أى أنه لو كان معه اله آخر يشاركـــه فى هذا الخلق لكان له خلق وملك ، ولكان له تدبير وقهر لهذا الخلق ، ولو كان لــــه خلق وملك وتدبير وقهر لعلا كل على شريكه ، وحاول قهره واضعافه ليكون له الأمر وحـده، ولينفرد بالملك دون شريكه ، والى هذا المعنى يشير أيضا قول الحق تبـــارك

---

(١) سورة البقرة، الاية (١٦٣)
(٢) سورة الأنبياء ، الآية (٢٢) .
(٣) سورة الاخلاص .
(٤) سورة المؤمنون ، الآية (٩١) .

وتعالى : " قل لو كان معه آلهه كما يقولون اذا لا بتغوا الى ذى العرش سبيـــلا " .(١)

لو فسرنا قوله : لابتغوا الى ذى العرش سبيلا بمعنى لاتخذوا سبيلا الى فعاليته وقهـــره

ومحاولة الانتصار عليه .

الأدلـــة العقليـــــة :

استدل المتكلمون على اثبات الوحدانية لله تعالى بدليل عقلى أطلقوا عليه اســـم

دليل التمانـــع .

وهذا الدليل يقوم على أساس افتراض وجود آلهين فاما أن يختلفا وامـــــا أن

يتفقـــا .

فاذا اختلفا بأن أراد أحدهما ايجاد شىء وأراد الآخر اعدامه .

فاما أن ينفذ مرادهما معه فيلزم اجتماع النقيضين فيكون الشىء موجودا ومعدومـــا

فى آن واحد وهو باطل .

واما أن لا ينفذ مرادهما معا ، فيلزم من ذلك عجزهما معا وعجـز الآلـــه

محـــال .

واما أن ينفذ مراد واحد منهما دون الآخر فيلزم عجز من لم ينفذ مراده ، أما الــذى

نفذ مراده يكون هو الاله .

---

(١) سورة الاسراء ، الآية (٤٢ـ ٤٣) .

وان اتفقا فأما أن يتفقا على ايجاد الشيء معا بأن يكون كل جزء فيه واقعـــا بقدرتهما معا وهو باطل لما يلزم من اجتماع مؤثرين على أثر واحد وهو باطل ٠

واما أن يتفقا على أن يوجده احدهما أولا ثم يوجده الثانى بعد ذلك فيلزم تحصيل حاصل بمعنى ايجاد الموجود وهذا باطل ٠

واما أن يتفقا على أن يوجد أحدهما البعض ويوجد الثانى البعض الآخر وهذا باطل أيضا لما يلـــى :

أولا : اذا أوجد أحدهما البعض فان بقى الآخر قادرا عليه كان ذلك محالا لاستحالة ايجاد الموجود وان لم يبق قادرا فحينئذ يكون الذى أوجد هذا البعض قد سد على الآخر طريق تعلق قدرته به فلا يقدر على مخالفته فيكون مقهـورا مغلوبا تحت تصرفه فلا يكون الها ٠

وحيث أننا فرضنا أنهما قد اتفقا على أن يوجد أحدهما البعض ويوجد الثانى البعض الآخر فما قيل فى الأول يقال فى الثانى بالنسبة للبعض الآخر أى أنه اذا أوجد الثانى البعض الآخر فان بقى الأول قادرا عليه كان ذلك محالا لأنه يؤدى الى تحصيل الحاصل المحال وان لم يبق قادرا عليه يكون الثانى قد سد عليه طريق تعلق قدرته به فأصبح لايقدر على مخالفته فيكون هو الآخر مقهورا مغلوبا كالأول تماما ٠

فيثبت لهما معا اما تحصيل الحاصل واما العجز وكلاهما محال فيستحيل ما يؤدى اليه من وجود الهين متفقين فى خلق هذا العالم ٠

ثانيا : أن اختصاص أحدهما بالبعض دون الآخر تخصيص من غير مخصص لأنه ليس اختصاص أحدهما بالبعض أولى من اختصاص الآخر به فان كان هناك مخصص آخر غيرهما خص كل منهما بما اختص به لزم أنه حاكم عليهما وأنهما عاجزان وان كان التخصص باختيارهما جاز لكل منهما أن يترك هذا البعض الذى اختص به ويتصرف فى مقدور الآخر ٠

لأن الفاعل بالاختيار هو الذى يتأتى منه الفعل والترك ، لكن جواز ترك أحدهما فعله وتصرفه فى مقدور الآخر باطل فالتخصص باختيارهما محال ، فاستحال ما أدى اليه من وجود الهين خالقين للعالم مدبرين لشئونه بالاتفاق ٠

هذا ونحب أن نذكر هنا أن فرض الاتفاق انما هو تجويز عقلى فقط لكن فى الحقيقة لايمكن الاتفاق بين الالهين أبدا بل لابد من الاختلاف بينهما فلا يوجد شىء من العالم كما يوضح ذلك القرآن الكريم حين يقول : " لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا " ٠

ذلك لأن مرتبة الألوهية تقتضى التفرد بالسلطان المطلق والغلبة التامة والسيطرة على كل شىء فلو فرض الهان متصفان بصفات الألوهية التى هذا شأنها لما أمكن اتفاق بينهما بل لابد من التنازع والتغالب بينهما ضرورة أن كلا منهما تام القدرة والارادة والعلم وارادتها صالحة لأن تتعلق بكل الممكنات فيتنازعان ويدافع كل منهما عن عظمته وسلطانه فلا يوجد شىء من السموات والأرض نتيجة لهذا التصادم والتصارع ٠

وهذه الحقيقة الواضحة بينها القرآن الكريم فى أكثر من آية فيقول :

" ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض ".(١)

وبذلك يتضح لنا أنه لو وجد الهان لما وجدت السموات والأرض لكن عدم وجود السموات والأرض باطل بالمشاهدة اذن فما أدى اليه وهو وجود الهان باطل فتثبت الوحدانية .

__المخالفة للحوادث :__

معنى مخالفة الله للحوادث أنه سبحانه وتعالى لا يماثل الحوادث ، فالله مخالف لغيره من الكائنات ، مخالف لها كلها فى ذاته وفى صفاته وفى أفعاله ، أنه مخالف لكل ما يجوز عليه العدم من الحوادث ، ذلك أن الحوادث محتاجة لغيرها فى ايجادها والله عز وجل موجود بذاته والحوادث محتاجة الى أجزائها ، والى المكان الذى تشغله ، والله غنى عن كل ذلك ، قال تعالى : " ليس كمثله شىء وهو السميع البصير ".(٢)

وقال تعالى : " لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ".(٣)

فالله غنى عن العالمين ، ولا يشبه شيئا من الانام والمخلوقين وقد استنبط العلماء من قوله تعالى : " ليس كمثله شىء " انه تعالى ليس جسما ، ولا متجزءا ، ولا مركبا ، وليس بذى أبعاض ولا جوارح ذلك أن هذه الاشياء يلزمها الاحتياج ، اذ يحتاج الجسم الى أجزائه والى أبعاضه ،

---

(١) سورة المؤمنون ، الآية (٩)
(٢) سورة الشورى ، الآية (١١) .
(٣) سورة الاخلاص ، الآية (١-٤)

ويحتاج الى الحيز والمكان الذى يشغله ، والاحتياج يلزمه الحدوث وهو ينافى وجوب الوجود لله تعالـــــى ٠

والدليل على مخالفة الله تعالى للحوادث هـــــــى : ـ

الأدلة النقليـــــة :

قوله تعالى : " ليس كمثله شئ وهو السميـــع البصيــــــــــــــر " ٠ (١)

وقوله تعالى : " ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيـــــــــــم" ٠ (٢)

وقوله تعالى : " لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحــــــــــــد" ٠ (٣)

الأدلة العقليـــــة :

لو لم يكن الله مخالفا للحوادث لكان مماثلا لهـــــــــــــــــا ٠

ولو كان مماثلا لها لكان حادثا مثلها وكونه حادثا باطل لأن الله تعالى قديـــــم واذا بطل كونه حادثا بطل ما أدى اليه من مماثلته للحوادث وثبتت مخالفتــــــــــه اياهـــــا ٠

وقد اعترض بعض المشبهة بالنصوص التى توهم مشابهة الله تعالى للحوادث تلـــــك النصوص الموهمة أنه جسم أو فى جهة من مثل قوله تعالى : " يد الله فوق أيديهم" ٠ " وأصنع الفلك بأعيننا " ٠

---

(١) سورة الشورى ، الآية (١١) ٠ (٣) سورة الاخلاص ، الآية (٣ ـ ٤)

(٢) سورة النحل ، الآية (٦٠)

" يخافون ربهم من فوقهم "

" تعرج الملائكة والروح اليه ".

" ويبقى وجه ربك ".

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم " ان قلوب بنى آدم بين اصبعين من أصابع الرحمن ".

وغير ذلك من الآيات والأحاديث التى يوهم ظاهرها مشابهة الله تعالى لخلقه .

ولكن العلماء قد أجابوا عن هذا الاعتراض بواحد من جوابين :

(١) ذهب بعض العلماء الى التوقف وعدم البحث فى هذا الموضوع لأنه فوق مستوى العقول البشرية وأنه حكم على غير المحسوس " وهو الله تعالى " بحكم المحسوس المشاهد " وهو العالم " والله عز وجل مخالف لما عداه .

ومن هنا ذهب جمهور السلف الى عدم الخوض فى مثل هذه الآيات وعدم التعرض لمعناها ، وقالوا : الله أعلم بمراده منها ، فقد فوضوا العلم بها لله تعالى .

ولذلك أوجبوا الوقف على لفظ الجلالة فى قوله تعالى : " هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وآخر متشابهات ، فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الألباب ". (١)

---

(١) سورة آل عمران ، الآية (٨) .

وهذا هو الطريق الأسلم فى نظرنا ، وذلك لأن وصف الله تعالى بهذه الصفات فوق مستوى العقول البشرية .

ولذلك امتنع الامام مالك رضى الله عنه عن تفسير الاستواء عندما جاءه رجل وقال له يا امام ، يقول الله تعالى : " الرحمن على العرش استوى " كيف استوى ؟

قال الامام مالك : " الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة " .

وفى رواية قال : " الاستواء معلوم والكيف مجهول ، والسؤال عنه بدعة ، وما أراك الا مبتدعا " .

ومن هذا يتضح لنا أن رأى السلف هو عدم البحث فى هذا الموضوع وعدم التعرض لمعانى هذه الآيات لأن الله أعلم بمراده منها ، فقد فوضوا العلم بها لله تعالى .

(٢) وذهب فريق من العلماء وهم الخلف الى تأويل هذه الآيات على ما يليق بجلال الله تعالى .

وذلك أنهم قالوا أنه قد ثبت مخالفة الله تعالى لجميع خلقه ، وأنه لا يشبه شيئا من الحوادث ، ولما كانت هذه الآيات والأحاديث توهم مشابهة الله لخلقه وجب تأويلها ، وصرفها عن ظاهرها .

فقالوا فى قوله تعالى : " يد الله فوق أيديهم " قدرته فوق قدرتهم فأولوا اليد بالقدرة "

وأولوا الوجه بالذات في قوله تعالـــــى : " ويبقــى وجه ربـــــــــــك " أي ذاتـــــه ٠

ومن هنا نرى أن كل فريق من الفريقين يذهب الى أن الله تعالى لا يشبـــــه شيئا من خلقه ، وأنه مخالف لكل ما عداه ويرى أن ظاهر هذه الآيات والأحاديـــــــث لا يليق بالله تعالى ، ولكن السلف وقفوا عند اللفظ ولم يخوضوا فى معناه ووكلـــــوا العلم به لله تعالى ، وقالوا الله أعلم بمراده ، والخلف أولوا اللفظ وصرفوه عن ظاهـــره الى معنى يليق بالله تعالى ٠

فالفريقان متفقان على تنزيه الله تعالى وعدم مشابهته لخلقـــــــه ٠

القيـام بالنفـــس :

الله تعالى قائم بنفسه ، ومستغن عن الغير فى القيام به ، فهو جل شأنـــــه مستغن عن محل يقوم به وهو مستغن كذلك عن المخصص والمؤثـــر ٠

فهو جل شأنه لا يحتاج الى محل يكون فيه ، لأن المحل يقوم ويحـــــــدد ما يكون فيه فيكون ما فى المحل محصورا ، ومحاطا بغيره ، والله عز وجل لا تحصـــره الأمكنة ، ولا تحده الأزمنة ، فهو جل شأنه مجرد عن الزمان والمكان ٠

الأدلة النقليـــــة :

قولـــه تعالـــــى : " يا أيهـــا النـــاس أنتـــم الفقـــراء الــــى

الله والله هو الغني الحميد". (١)

وقوله تعالى فى حديثه القدسي : " ياعبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم مازاد ذلك فى ملكى شيئا .

يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكى شيئا ".

الأدلة العقلية :

لو احتاج الله تعالى الى مخصص من الخارج لاحتاج الى مؤثر وموجد ، والله عز وجل موجود بنفسه لم يؤثر فيه غيره ، فوجوده واجب وقدمه واجب .

لذلك لو كان سبحانه وتعالى محتاجا الى غيره لما كان واجب الوجود لذاته ولو لم يكن واجب الوجود لكان حادثا ولكان ممكنا وهذا باطل بالدليل ، فثبت اذن أنه واجب الوجود لذاته وأنه غير محتاج الى غيره .

---

(١) سورة فاطر ، الآية (١٦) .

القـــــدم :

معنى القدم هو : عدم أوليـة الوجود أي أن وجوده سبحانه وتعالى غيـــــر مسبوق بعـــدم ·

وقسم العلماء القدم الى ثلاثة أنـــــــــواع :

(١) قدم زماني وهو وجود الشيء في الزمن الممتد في الأزل الى مالانهاية ·

(٢) قدم اضافي وهو سبق شيء لما حدث بعده وذلك كقدم الأب بالنسبة لابنه ·

(٣) قدم ذاتي وهو عدم الاحتياج الى الغير في الوجـــــــــود ·

الدليل النقلـــــي :

قوله تعالى : " هو الأول والآخـــر والظاهـــر والباطـــــن " ·(١)

الدليل العقلـــــي :

لو لم يكن الله سبحانه وتعالى قديما لكان حادثا، ولو كان حادثا لاحتاج الـــــى محدث ، وهذا المحدث ان كان قديما ثبت المطلوب وان كان حادثا احتاج كذلك الـــــى محدث ومحدثه كذلك الى محدث فيتسلسل الأمر والتسلسل باطل فيبطل ما أدى اليـــــه وهو كونه تعالى حادثا ويثبت أنه قديم ·

---

(١) سورة الحديد ، الآية (٣) ·

البقـــــاء :

معنى البقاء : هو عدم آخرية الموجـــود .

فالله سبحانه وتعالى أزلى أبدى أى موجود بلا أولية وباق بلا آخرية وذلـــــك لأنه واجب الوجود فوجوده من ذاته ومن كان هكذا شأنه فانه لن يدركه الفناء .

الدليل النقلـــى :

قوله تعالى : " كل شيء هالك الا وجهـــــه". (١)

وقوله تعالى : " كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال الاكرام ". (٢)

وقوله تعالى : " وتوكل على الحى الذى لايموت وسبح بحمده ". (٣)

الدليل العقلـــى :

ان الله تعالى لو لم يكن باقيا لكان فانيا فتكون ذاته قابلة للوجود والعدم والقابـــل للوجود والعدم هو الجائز فيلزم احتياجه الى من يرجح وجوده على عدمه فيكون حادثا لكـــل كونه حادثا باطل لأنه قد ثبت قدمه وبذلك يظهر ان من ثبت قدمه يستحيل عليه العـــدم وأن وجوب القدم يستلزم أبدا وجود البقاء .

---

(١) سورة القصص ، الآية (٨٨) .
(٢) سورة الرحمن ، الآية (٢٦ـ ٢٧) .
(٣) سورة الفرقان ، الآية (٥٨) .

صفـــات المعانـــــى

هى التى تثبت لله معنى زائدا على ذاته وحقيقته ، معنى وجوديا يليق به ، وتسمى صفات وجودية فالله عز وجل متصف بجميع صفات الكمال من العلم والقدرة والادارة والحيـــاة والسمع والبصر والكلام ٠

صفة العلـــــم :

تعريف العلم :

هى صفة وجودية أزلية قائمة بذاته تعالى تتعلق بالواجبات والمستحيلات والجائـــزات تعلق احاطة وانكشاف دون سبق خفاء أو جهل ٠

شــــــرح التعريـــــــف :

ان علم الله تعالى يتعلق بجميع الأشياء واجبة كانت أو مستحيلة أو ممكنة فهـــــــو يتعلق بجميع المعلومات تعلقا تنجيزيا قديما ، فيعلم الله سبحانه وتعالى الأشيــــــــاء من الأزل على ماهى عليه وكونها موجودة فى الماضى أو الحال أو المستقبل لا يوجب تغيـــر فى صفة العلم أو حدوثها فالمتغير والحادث هو المعلوم لا صفة العلم نفسها ٠

وهناك عدة أدلة على ثبوت هذه الصفة لله تعالى من النقل والعقل نذكر منهـــــا مايلـــــى :ـ

الدليل النقلـــى :

قوله تعالى : " وأســروا قولكــم أو اجهــروا بـــه انــــه عليـــم بـــذات

الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبيـــــر ". (١)

وقوله تعالى : " وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم مافى البر والبحـــــر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس الا فى كتـــــاب مبيـــــن ". (٢)

وقوله تعالى : " قل أن تخفوا مافى صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم مافـــــى السموات وما فى الأرض والله على كل شيء قدير ". (٣)

الدليل العقلـــــى :

ثبت أن الله تعالى هو الصانع لهذا العالم والموجد له ، وهذا العالم متقن فـــــى صنعه محكم فى هيئته ونظامه ، فالله عز وجل هو الذى أبدعه على هذا النظام المحكـــــم الكامل وكل من كان كذلك فهو عالم بما يصنعه فالله عز وجل عالم بكل مافى العالم لأنـــــه من صنعه ومن هنا تثبت له صفة العلم .

هذا وعلم الله تعالى محيط بجميع الأشياء موجودات كانت هذه الأشياء أو معدوما ت احاطة تامة بما هى عليه ومما كانت عليه وما ستكون عليه ان كان التغير سيعتريها .

قال تعالى : " وان الله قد أحاط بكل شيء علمـــــا ". (٤)

---

(١) سورة الملك ، الآية (١٣-١٤).

(٢) سورة الأنعام ، الآية (٥٩).

(٣) سورة آل عمران ، الآية (٢٩).

(٤) سورة الطلاق ، الآية (١٢)

تعلـــــــق العلـــم :

علم الله تعالى يتعلق بالواجب والمستحيل والجائز تعلـــــــــــــــــق انكشــــاف •

ومن هنا ذهب بعض العلماء الى أن للعلم تعلقا واحدا وهو التعلق التنجيـــزى القديم باعتبار أن علم الله حاصل له ازلا وأبدا بكل شئ •

ورأى البعض أن العلم له تعلقان : تنجيزى قديم وهو تعلقه بالواجب والمستحيل والممكن قبل وجوده •

وتعلق تنجيزى حادث : وهو التعلق الخاص بالممكنات حين حصولها ووجودهـــا بالفعـــــل •

علم الله تعالى حضورى لا اكتسابى :

ويجب أن نعرف أن علم الله تعالى بما كان وما سيكون حضورى كامل ، يعلـــــم الشئ الموجود موجودا ، ويعلم الشئ الذى سيوجد بأنه سيوجد فى وقت كذا ، وفــــى مكان كذا وليس علمه تعالى مكتسبا ، بمعنى أنه لم يكن حاصلا ثم حصل فان الاكتســـاب للعلم يحتاج الى النظر والاستدلال ، وهما حادثان ، والله سبحانه منزه عن قيـــام الحوادث بذاته تعالى ، كما أن النظر والاستدلال يستلزم الجهل بالشئ وعدم ادراكـــه قبل العلم به ، وهو باطل يتنزه عنه الله تعالى •

صفة القدرة

تعريف القدرة :

هى صفة أزلية قائمة بذاته تعالى يتأتى بها ايجاد الممكن واعدامه على وفق علمه تعالى وارادته .

شرح التعريف :

صفة القدرة صفة قديمة لا أول لوجودها وباقية فلا آخر لوجودها فهى موجودة بلا أولية وباقية بلا آخرية فقد كانت حين كان الله ولا شىء معه وستظل حين يكون الله ولا شىء معه لأنها عين ذاته سبحانه وتعالى .

ووظيفتها : ايجاد أو اعدام الأشياء التى قبل الوجود تارة وللعدم تارة أخرى بواسطة الذات نفسها وعلى وفق ما خطت لها صفتا العلم والارادة .

والقدرة صفة تأثير ، أى ايجاد واعدام ، بخلاف العلم فانه صفة انكشاف وظهور ، وبخلاف الارادة التى هى صفة تخصيص .

والدليل على ثبوت صفة القدرة لله تعالى هو :

الدليل النقلى :

قوله تعالى : " ولله ملك السموات والأرض والله على كل شىء قدير " .(١)

---

(١) سورة آل عمران ، الآية (١٨٩) .

وقوله تعالى : " تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قديـــر " . (١)

وقوله تعالى : " قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحـــت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض " . (٢)

الدليل العقلـــى :

ثبت بالدليل العقلى والنقلى أن الله سبحانه وتعالى هو الخالق لهذا العالـــم ، ومن كان هكذا شأنه فهو قادر بلا شك .

ولو لم يكن الله قادرا لكان عاجزا ولو كان عاجزا ما وجدت هذه الكائنات ولاشـــىء منها . لكن عدم وجودها باطل بدليل مشاهدة وجودها فبطل ما أدى اليه وهو اتصاف الله بالعجز ، ووجب اتصافه تعالى بالقدرة .

يقول الامام محمد عبده " ولما كان الواجب هو مبدع الكائنات على مقتضى علمـــه وارادته فلاريب يكون قادرا بالبداهة ، لأن فعل العالم المريد فيما علم وأراد انما يكـــون لسلطة له على الفعل ولامعنى للقدرة الا هذا السلطان " .

تعلـق القـــدرة :

تتعلق قدرة الله بالممكن ولا تتعلق بالواجب والمستحيل أما تعلقها بالممكن فلأنها صفة تؤثر فى الأشياء بالوجود أوبالعدم والذى يقبل الوجود مرة والعدم مرة أخرى هو الممكن

---

(١) سورة الملك ، الآية (١) .

(٢) سورة الأنعام ، الآية (٦٥) .

حيث أن الممكن هو ما يقبل الوجود تارة والعدم تارة أخرى .

وأما عدم تعلقها بالواجب فلأن الواجب هو الثابت الذى لايقبل العدم أبـــــدا لذاتــــــه .

فلو تعلقت به لتوجــده كان ذلك تحصيلا لما هو حاصل وتحصيل الحاصـــــل محـــــال .

وان تعلقت به لتعدمه وهو الثابت الذى لايقبل العدم أبدا كان فى ذلك قلـــب لحقيقة الواجب وقلب الحقائق محال . فاستحال اذن تعلقها بالواجب .

وأما عدم تعلقها بالمستحيل فلأن المستحيل هو المعدوم الذى لايقبل الثبـــوت أبدا لذاته ، ففى تعلقها به لايجاده قلب للحقائق كما أن فى تعلقها به لاعدامه وهــــو المعدوم تحصيل لما هو حاصل فعلا وقلب الحقائق وتحصيل الحاصل محالان فاستحا ل اذن تعلقها بالمستحيل .

واما عن تعلقها بالممكن فللقدرة بالممكن تعلقان :ــ

(١) صلوحى قديم : وهو صلاحيتها فى الأزل وفيما لايزال للايجاد والاعدام .

أى أن قدرة الله صالحة قبل خلق العالم لخلق العالم . والعالم هو كل مـــا سوى الله .

(٢) تنجيزى حادث : وهو ايجادها الممكن واعدامها اياه بالفعـــل فيمـــــا لايزال .

ومن هنا يتبين لنا أن قدرة الله تعالى صالحة لايجاد أو اعدام كل ما يقبل الوجود والعدم سواء أكان موجودا بالفعل أن تعدمه أو معدوما بالفعل أن توجده .

صفة الارادة

تعريف الارادة :

هى صفة أزلية قائمة بذاته تعالى يخصص الله بها الممكن ببعض ما يجوز عليه من الأمور المتقابلة .

شرح التعريف :

الارادة صفة تخصيص يخصص الله بها الممكن بالوجود أو العدم أى بما يجوز عليه من الأمور المتقابلة .

والأمور المتقابلة هى : -

(١) الوجود يقابل العدم والعكس .

(٢) بعض الصفات يقابل البعض الآخر ككونه أبيض يقابل كونه أسود مثلا .

(٣) وبعض الأزمنة يقابل البعض الآخر فكونه فى زمن نوح يقابل كونه فى زمن محمد عليهما الصلاة والسلام .

(٤) وبعض الأمكنة يقابل البعض الآخر ككونه فى مصر مثلا يقابل كونه فى بلاد الشام .

(٥) وبعض الجهات يقابل البعض الآخر ككونه فى الشرق مثلا يقابل كونه فى الغرب .

(٦) وبعض المقادير يقابل البعض الآخر فكونه طويلا مثلا يقابل كونه قصيرا وهكذا ..

والارادة صفة ثابتة لله تعالى بالدليل النقلى والعقلى .

الدليل النقلى :

قوله تعالى : " ان ربك فعال لما يريد ". (١)

وقوله تعالى : " فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا ". (٢)

وقوله تعالى : " انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون ". (٣)

الدليل العقلى :

فقد ثبت أن الله تعالى فاعل وموجد العالم بالقصد والاختبار لا بالايجاب والالزام ذلك أن العالم لم ينشأ من الله تعالى بطريق العلية واللزوم وانما نشأ بالقصد اليه

---

(١) سورة هود ، الآية (١٠٧).

(٢) سورة الأنعام ،الآية (١٢٥).

(٣) سورة النحل الآية (٤٠).

والارادة له ، ولامعنى للاختيار والقصد الا أنه تعالى شاء وجود العالم واراده ٠

الارادة تغاير الأمر والعلم والرضا :

والارادة تغاير الأمر فان الأمر معناه طلب الفعل ، والارادة لا تفيد الطلـــــب، وانما هى تخصص وتميز أحد الشيئين المتقابلين دون الآخر ، فالله سبحانه لا يأمــــــر بالكفر ولا بالمعصية مع أنه يريدها ويشاء وقوعهما من العبد ٠

وذلك مثل كفر أبى جهل لعنه الله ، فانه مراد الله تعالى مع أنه لم يأمره بـــــه ، فان الله تعالى لا يأمر بالكفر ولا بالفحشاء ولكنه يريدها ، والا لو لم تكن هذه الأشيــاء مراده من الله تعالى لوقع فى ملك الله مالا يريده ، وهو باطل بداهــــة ٠

ويمكن توضيح ذلك بما يلـــــــى :ـ

(١)	يأمر الله بالشيء ويريده	كايمان المؤمن
(٢)	لا يأمر الله بالشيء ولا يريده	ككفر المؤمــن
(٣)	يأمر ولا يريـــــــــــد	كايمان الكافــر
(٤)	لا يأمر ويريــــــــــــد	ككفر الكافـــر

وبهذا يتضح لنا أن الارادة تغايرا الأمـــــــر ٠

وأما مغايرتها للعلم ، فان العلم معناه انكشاف المعلوم وظهوره للعالم واحاطتـــه به ، أما الارادة فمعناها تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه دون بعض من الأمـــــــور المتقابلة ٠

وهى غير الرضا أيضا : وذلك لأن الرضا معناه قبول الشيء من صاحبه والاطمئنان اليه ، وقبول العمل من عامله بدون اعتراض علمه فيه ، والله عز وجل لايقبل من الكفار ولا من المشركين أعمالهم ، ولا يرضى عن أفعالهم بل يعترض عليها وينكرها عليهم وسيوء اخذهم ويعذبهم على ما فعلوا ، مع أنه سبحانه هو الذى أراد منهم ذلك العمل ولذلك وقع الفعل وحدث منهم قال عليه الصلاة والسلام " ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن " وقال تعالى : " ولا يرضى لعباده الكفر " ٠ وقال جل شأنه : " قل أن الله لا يأمر بالفحشاء " ٠

تعليق الارادة :

الارادة تتعلق بالممكن دون الواجب والمستحيل ٠

أما أنها تتعلق بالممكن فلأنها صفة ترجح وجود الشيء على عدمه والعكس والذى يقبل أن يترجح وجوده على عدمه والعكس هو الممكن ، فهى تتعلق بالممكن فقط ٠

والارادة لا تتعلق بالواجب لأن الواجب هو الثابت الذى لايقبل العدم أبدا لذاته فذاته اذن مقتضية للوجود ومنافية للعدم ومن هنا فان ذاته لاتقبل الترجيح الذى هو متعلق الارادة ٠

فالارادة لو تعلقت بالواجب لتوجده وهو الموجود كان ذلك تحصيلا للحاصل وتحصيل الحاصل محال ٠

وان تعلقت بالواجب لتعدمه وهو الذى لاتقبل ذاته العدم كان فى ذلك قلبا للحقائق وهو محال كذلك ٠

فلذلك استحال تعلق الارادة بالواجب ٠

وكما يستحيل تعلق الارادة بالواجب فانه يستحيل كذلك تعلقها بالمستحيل ٠

ذلك لأنها أن تعلقت بالمستحيل لايجاده وهو المعدوم الذى لايقبل الوجود لذاتـه كان ذلك قلب لحقيقته وقلب الحقائق محال ٠

وان تعلقت به لتعدمه وهو المعدوم الذى لايقبل الثبوت لذاته كان فى ذلـك تحصيل للحاصل وتحصيل الحاصل محال ٠

اذن فتعلق الارادة بالمستحيل مستحيـل ٠

فالارادة اذن لا تتعلق الا بالممكن ولها بالممكن تعلقـان ٠

(١) تعلق صلوحى قديم : وهو صلاحية الارادة فى الأزل لتخصيص كل ممكن بأى أمـر من الأمور المتقابلة الجائزة عليه ٠

(٢) تنجيزى قديم : تخصيص الارادة فى الأزل كل ممكن ببعض ما يجوز عليه بدل البعض الآخـر ٠

صفـة الحيـاة :

هى صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى تقتضى صحة اتصافه تعالى بنحـو الارادة والعلم فالاتصاف بالحياة شرط للاتصاف بنحو هذه الصفات ٠

ومعنى اتصافه تعالى بالحياة أن حياته تعالى تختلف عن حياتنا فحياتـه تعالى حياة كاملة لايعلم حقيقتها الا الله كسائر صفاته وأن حيـاة كل الموجـودات

مستمدة منها وأنها غير مسبوقة بعدم أو مدركه بفناء فهي من الأزل الـــــــــــــــي الأبـــــد ٠

وصفة الحياة ثابتة لله بالدليل النقلي والعقلـــــــــي ٠

الدليل النقلـــــــي :

قوله تعالى : " الله لا اله الا هو الحي القيوم " ٠ (١)

وقال تعالى : " وعنت الوجوه للحي القيـــــوم" ٠ (٢)

وقوله تعالى : " وتوكل على الحي الذي لايموت وسبح بحمده " ٠ (٣)

الدليل العقلـــــي :

فهو ان الله تعالى قد ثبت أنه متصف بالعلم والقدرة والارادة وكل من يتصـــــف بهذه الصفات يجب أن يكون حيا ، ضرورة أن هذه الصفات لايمكن أن تقوم بغير الحـــــي وحيث ثبت أن الله تعالى قادر مريد عالم وجب أن يكون حيا ، وثبوت المشتق وهـــــو (الحي) يدل على ثبوت مبدأ الاشتقاق وهو الحياة ٠

صفـة السمــــــع :

السمع صفة قديمة بذاته تعالى تنكشف بها الموجودات انكشافا تاما يغاير الانكشـــاف بصفتي العلم والبصر ٠

---

(١) سورة البقرة ، الآية (٣٥٥) ٠
(٢) سورة طه ، الآية (١١٦) ٠
(٣) سورة الفرقان ، الآية (٥٨) ٠

شرح التعريـــــف :

ان صفة السمع ثابتة لله تعالى يدرك بها المسموعات ادراكا تاما لاعلى سبيل التخيل أو التوهم ولا عن طريق تأثر حاسة فالله تعالى غنى عن الحواس وعن مشابهة المخلوقات.

هذا ويجب الاعتقاد بأن الانكشاف بالسمع غير الانكشاف بالبصر وان كلا منهما غيـــر الانكشاف بالعلم ولكل حقيقة يفوض علمها لله تعالى .

والدليل على ثبوت صفة السمع هـــــو :

الدليل النقلـــــــى :

قال تعالى : " ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ". (١)

وقوله تعالى : " قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى اللـــــه والله يسمع تحاوركما أن الله سميع بصير". (٢)

وقوله تعالى : " لاتخافا اننى معكما أسمــــع وأرى ". (٣)

وقوله تعالى : " ألم تر أن الله يعلم مافى السموات وما فى الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهـــم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم". (٤)

---

(١) سورة الشورى ، الآية (١١).
(٢) سورة المجادلة ، الآية (١).
(٣) سورة طه ، الآية (٤٦).
(٤) سورة المجادلة ، الآية (٧).

الدليل العقلي :

انه تعالى لو لم يتصف بالسمع لا تصف بضدها وهو الصمم والصم نقص والنقص عليه تعالى محال ، فوجب اتصافه تعالى بصفة السمع •

تعلق السمع :

سمع الله تعالى يتعلق بالموجودات فقط سواء كانت هذه الموجودات ممكنة كالعالم أم واجبة الوجود كالمولى سبحانه وتعالى ولا يتعلق بالمعدوم سواء كان هذا المعدوم لايقبل الثبوت أصلا كالمستحيل أم كان يقبل الوجود تارة والعدم تارة أخرى كالممكن فى حالة انعدامه •

وتعلق السمع بالموجود من واجب وممكن فى حالة وجوده له تعلقات ثلاثة :-

(١) صلوحى قديم : وهو صلاحية السمع فى الأزل للتعلق بما ومن سيوجد من الممكنات •

(٢) تنجيزى قديم : وهو تعلقها ازلا بذات الله تعالى وصفاته تعلق انكشاف •

(٣) تنجيزى حادث : وهو تعلقها فعلا بالممكنات بعد وجودها تعلق احاطة وانكشاف •

صفة البصر :

بصر الله تعالى صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى بها انكشاف جميع الموجودات انكشافا تاما يغاير الانكشاف بصفتي العلم والسمع .

ومعنى صفة البصر لله تعالى هي أن الرؤية الالهية تستوعب من جميع الجهات في وقت واحد وأنها غير محجوبة بظلام أو ببعد مسافة أو بساتر مادي أو بغيره مهما كان .

كما أنها ليست محدودة بجهة دون أخرى فالله يرى المخلوقات جميعها في وقت واحد ولا تشغله رؤية ولا يمنعه ستر أو حجاب كما أن رؤيته ليست تحتاج الى حاسة مثلنا ، وألا كان مماثة للحوادث وقد انتفى بالدليل عنه ذلك .

وهذه الصفة تثبت لله بالدليل النقلي والعقلي .

الدليل النقلي :

قوله تعالى : " له غيب السموات والأرض أبصر به وأسمع ". (١)

وقوله تعالى : " هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعلمون بصير". (٢)

وقوله تعالى : " ليس كمثله شيء وهو السميع البصير". (٣)

---

(١) سورة الكهف ، الآية (٢٦).

(٢) سورة التغابن ، الآية (٢).

(٣) سورة الشورى ، الآية (١١).

الدليل العقلـــــى :

لو لم يتصف الله تعالى بالبصر لاتصف بضده وهو العمى والعمى نقص لا يليـــق بذات الله تعالى وهو محال فاستحال ما أدى اليه وثبت أنه تعالى يتصف بالبصر ·

تعلـــــق البصـر :

تتعلق صفة البصر بالموجودات فقط سواء كانت هذه الموجودات ممكنة كالعالـــم مثلا أم واجبة الوجود كالمولى سبحانه وتعالى ·

وتعلق البصر بالموجود من الواجب والممكن له ثلاث تعليقات ·

(١) صلوحي قديم : وهو صلاحية البصر فى الأزل للتعلق بما سيوجد من الممكنات ·

(٢) تنجيزى قديم : وهو تعلقها أزلا بذات الله تعالى تعلق انكشاف ·

(٣) تنجيزى حادث : وهو تعلقها فعلا بالممكنات بعد وجودها تعلق احاطـــة وانكشـــاف ·

صفة الكــــلام :

تعريف الكلام :

صفة وجودية أزلية قائمة بذاته تعالى ليست بحروف ولا أصوات منزهة عــــن الترتيـــب والتقديـم والتأخيـــر · تدل علـــى جميـــع الواجبـــات

والمستحيلات والجائزات منزهة عن السكوت النفسي وعن الآفة الباطنيـــة ٠

شـــرح التعريـــــف :

ان كلام الله تعالى ليس من جنس الحروف والأصوات التى تكون للكلام البشـــرى ، ضرورة أن الحروف والأصوات أعراض حادثة مشروط حدوث بعضها بانقضاء البعض الآخـــر ، فان امتناع التكلم بالحرف الثانى بدون انقضاء الحرف الأول بديهى ٠

ومن هنا يتبين لنا ويتضح أن الكلام الثابت لله تعالى كلام نفسى يدل عليه باللفظ والعبارة ٠

فان من أضيف له كلام لفظا دل عرفا على أن له كلاما نفسيا وقد أضيف للـــــه تعالى كلام لفظى كالقرآن فيدل التزاما عرفا على كلام الله النفســـى ٠

لهذا فان القرآن يطلق باطـــلاقيــــن :

(١) يطلق ويراد به الكلام النفسى القائم بذاته تعالى وهو بهذا المعنى قديم ، فيقـــال حينئذ القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق أى غير حادث ٠

(٢) ويطلق القرآن ويراد به المكتوب فى المصاحف المقرؤء بالألسنة المسموع بـــالآذان ، وهو بهذا المعنى مخلوق ومعنى قولنا حينئذ أن القرآن كلام الله تعالــــى ، انه مخلوق له تعالى وليس من تأليفات المخلوقين ولهذا صار معجزا لايمكـــن الاتيان بمثله من البشر ولا من الجن قال تعالى : " قل لئن اجتمعت الانـــس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعـــض ظهيرا "٠ (١)

---

(١) سورة الاسراء ، آية (٨٨) ٠

وذلك لأن العبارات المنزلة على لسان الملائكة الى الأنبياء عليهم السلام دلالات على الكلام الأزلى ، والدلالة مخلوقة محدثة والمدلول قديم أزلى ، والفرق بين القراءة والمقروء ، والتلاوة والمتلو كالفرق بين الذكر والمذكور ، فالذكر محدث والمذكور قديم ، وأيضا أن القرآن الذى نتلوه كلام الله تعالى وهو متلو بألسنتنا على الحقيقة ، مكتوب فى مصاحفنا ، محفوظ فى صدورنا ومسموع بآذاننا غير حال فى شىء منها ، ذلك لأنه من صفات ذاته تعالى ، غير منفصل عنه ، ومثل ذلك أن الله تعالى معلوم بقلوبنا ومذكور بألسنتنا ومعبود فى مساجدنا ، وغير حال فى شىء منها ، أما قراءتنا وكتابتنا وحفظنا فهى من اكتسابنا واكتسابنا مخلوق لاشك فيه .

والله تعالى متكلم بهذه الصفة آمر ، ناه ، مخبر ، فهى صفة واحدة تتكثر بالاعتبار الى الأمر والنهى والخبر باختلاف التعلقات مثلها فى ذلك مثل العلم والقدرة ، فان كلا منهما صفة واحدة تتكثر باختلاف التعلقات والاضافات .

هذا وصفة الكلام ثابتة لله بالدليل النقلى والعقلى .

الدليل النقلى :

قوله تعالى : " وكلم الله موسى تكليما ". (١)

وقوله تعالى : " تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات ". (٢)

---

(١) سورة النساء ، الآية (١٦٤) .

(٢) سورة البقرة ، الآية (٢٥٣) .

وقال تعالى : " ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفذت كلمات الله ان الله عزيز حكيم " . (١)

الدليل العقلى :

اجماع الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على أنه تعالى متكلم أمر عباده بالطاعة ونهاهم عن المعصية ولامعنى لثبوت الأمر والنهى الا بثبوت صفة الكلام لله تعالى .

كما أنه لو لم يكن الله تعالى متكلما لاتصف بضد هذه الصفة والضد نقص والنقص محال على الله تعالى فثبت ان الله تعالى يتصف بالكلام .

تعلق الكلام :

الكلام كالعلم تماما يتعلق بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات وان كان يختلف عنه فى أن تعلق العلم تعلق انكشاف على حين ان تعلق الكلام تعلق دلالة وافهام وله تعلق واحد .

(١) تنجيزى قديم : وهو تعلق الكلام فى الأزل بجميع الواجبات والمستحيلات والممكنات تعلق دلالة وافهام .

---

(١) سورة لقمان ، الآية (٢٧) .

الفصل الخامس

النبوات

المبحث الأول : النبوة والرسالة .

المبحث الثاني : المعجزة .

المبحث الثالث : الوحي .

المبحث الرابع : الولاية والكرامة .

النبـــــوات

المبحث الأول : النبوة والرسالة

أولا : معنى النبوة والرسالة •

ثانيا : معنى النبى والرسول •

ثالثا : الفرق بين النبوة والملك •

رابعا : الشروط الشرعية للنبى والرسول •

خامسا : حاجة البشر الى ارسال الرسـل •

سادسا : الحكمة من ارسال الرســل •

سابعا : الهدف من ارسال الرســل •

ثامنا : الصفات الواجبة للرســل •

أولا : معنى النبوة والرسالـــــة

معنى النبـــوة :

هى اختصاص العبد بسماع وحى من الله تعالى بحكم شرعى تكليفى سواء أمـــر بتبليغه أو لم يؤمـــر ٠

معنى الرسالـة :

هى اختصاص العبد بسماع وحى من الله تعالى بحكم شرعى تكليفى أمـــر بتبليغه ٠

ثانيا : معنى النبى والرسول

يفترق العلماء فى تحديد معنى النبى والرسول الى فريقيـــــــــن :
فالفريق الأول يرى أن مدلول اللفظين مختلف من حيث اللغة والاصطلاح وعنـــده :

أن معنى النبى لغة : اما أن يكون مأخوذ من النبوة وهو المرتفع من الأشيـــاء ٠ وذلك لعلو شأن النبى وارتفاعه بين قومه خلقا وشرفا واما أن يكون مأخوذ من النبأ وهـــو الاخبار والاعلام فيكون النبى مخبر ومنبىء عن الله تعالى ٠

أما معنى الرسول لغة : فهو من الارسال ويطلق على الوساطة بين المرسل والمرسل اليه فهو وسيط بين الله سبحانه وتعالى وبين البشر ونحن لانرى فرق بين اللفظين من جهـة المدلول اللغوى حيث أن كل منهما مخبر عن الله وواسطة بينه تعالى وبين البشرلهدايتهم٠

أما معنى النبى والرسول اصطلاحا فهو :

النبى : انسان ذكر حر من بنى آدم أوحى الله اليه بشرع ليعمل به سواء أمر بالتبليغ أولا ٠

والرسول : انسان ذكر حر من بنى آدم أوحى الله اليه بشرع ليعمل به وأمر بتبليغه .

اذن هذا الفريق يفرق بين النبى والرسول من حيث التبليغ فالتبليغ ليس شرطا فى النبى ولكنه شرط أساسى فى الرسول .

أما الفريق الثانى فهو يرى أن النبى والرسول بمعنى واحد حيث أن كل منهما انسان حر ذكر من بنى آدم أوحى الله اليه بشرع ليعمل به وأمر بتبليغه .

اذن يرى هذا الفريق أن كل من النبى والرسول أمر بالتبليغ وأن الفرق الوحيد بين النبى والرسول هو :

ان الرسول له كتاب خاص به وشرع منسوب اليه ـ كالتوراه بالنسبة لموسى عليه السلام وكالانجيل بالنسبة لعيسى عليه السلام وكالقرآن بالنسبة لمحمد صلى الله عليه وسلم وكذا الشريعة فلموسى شريعة خاصة به ولعيسى شريعة خاصة به ولمحمد شريعة خاصة به صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

والرأى الذى نستريح اليه هو رأى الفريق الأول الذى يفرق بين النبى والرسول فى التبليغ فيرى أن النبى لم يؤمر بالتبليغ أما الرسول فقد أمر بالتبليغ .

قال تعالى : " يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك . وان لم تفعل فما بلغت رسالته " . (١)

ثالثا : الفرق بين النبوة والملك :

ان النبوة هبة من الله واختصاص من العلى القدير يعطيها لمن يشاء من خلقه وهى تختلف عن الملك والسلطان فى نقاط جوهرية نذكر منها :

---

(١) سورة المائدة ، آية (٦٧) .

١ – النبوة لاتعطى لكافر أبدا ولا تعطى الا للمؤمن بخلاف السلطان والملك فقد يعطى لغير المؤمن • قال تعالى حكاية عن النمرود الذى ادعى الألوهية فى زمن ابراهيم الخليل : " ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك • اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال أنا أحى وأميت • قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذى كفر • والله لايهدى القوم الظالمين • "(١)

إذن الرسالة لاتنال بمال ولا جاه ولا كسب بالرياضة والزهد • قال تعالى: " والله يختص برحمته من يشاء "(٢) كما قال تعالى : " الله أعلم حيث يجعل رسالته" •(٣)

رابعا : الشروط الأساسية الشرعية للنبى والرسول :

يذكر المتكلمون للأنبياء والرسل شروط شرعية خمسة هى :

١ – **البشرية** : فليس هناك رسول أو نبى من الجن أو الملائكة مثلا •

٢ – **الذكورة** : فليس هناك رسول أو نبى من الاناث • قال تعالى : " وما أرسلنا قبلك الا رجالا" •(٤)

٣ – **الحرية** : فليس هناك رسول أو نبى من العبيد لأن العبودية لاتمكنه من نشر دعوته ولا الجهاد والنضال فى سبيلها لأنه ليس حرا فى تصرفه •

٤ – **التفوق على من بعث اليهم** :فيجب أن يكون أعلم بالدين منهم لأنه سيكون اماما لهم فى هذا الدين فكيف يكون أنقص منهم علما •

٥ – **الخلو والسلامة من العيوب المنفرة** :حتى لا يتفرق عنه الناس ويهربون منه سواء كان خلقيا •بأن يصاب بمرض معد منفر أو خلقيا بأن يكون حاد الطبع متصف بمرذول الصفات •

---

(١) سورة البقرة ، آية (٢٥٨) •
(٢) سورة البقرة ، آية (١٠٥) •
(٣) سورة الأنعام، آية (١٢٤) •
(٤) سورة الأنبياء، آية (٧) •

ولم يشترط المتكلمون البلوغ كشرط سادس للنبوة أو الرسالة ذلك لأنهم اتفقوا على جواز أن يبعث الله نبيا صغيرا .. لكنهم اختلفوا في وقوعه الى فريقان :

الفريق الأول : يرى أن ذلك وقع فعلا مستدلا بما حدث ليحى عليه السلام فقد قال القرآن الكريم : " يايحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا " . (١)

والفريق الثانى : يرى أن ذلك لم يقع فلم يبعث نبى دون البلوغ وان كان ذلك جائز الوقوع . ورد على الفريق الأول بأن الآيتين تتحدثان على ما سيحدث لا على ماحدث فعلا وعبر بالماضى للتأكد من الوقوع والحدوث لا أنه حدث فعلا .

خامسا : حاجة البشر الى ارسال الرسل :

مما لاشك فيه أنه لاسبيل الى سعادة البشر الدنيوية والأخروية الا على أيدى الرسل كما أنه لاسبيل الى معرفة الطيب من الأعمال والخبيث منها الا من جهتهم فمتابعتهم يتميز أهل الحق من أهل الضلال . لهذا كانت حاجة البشر لرسالة الرسل لمعرفة ماجاءوا به وتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا به واجتناب مانهوا عنه ضرورية لهم أكثر من حاجة البدن الى الروح ومن العين الى نورها لأن الرسل هم الهداة المصلحون وهم أطباء القلوب فبهداهم تتحقق سعادة البشر دنيا وأخرى هذا ولا يغنى عنها عقل مهما أوتى من ذكاء وفطنة. فالعقل وان كان يدرك بعض الأمور الا أن هناك أمورا لايصل اليها العقل ولايمكنه ادراكها . فالأمور الأخروية وطرق الوصول اليها ومقادير الحدود والعبادات وكونها فى أوقات مخصوصة وصوم رمضان وتحريم صوم أول يوم من شوال وهما يومان متجاوران . كل هذه الأمور وغيرها من السمعيات والغيبيات التى يعجز عنها العقل ولاسبيل الى معرفتها لابد وأن تكون عن طريق الرسل .. ومن هنا كانت الحاجة ماسة وضرورية الى ارسال الرسل .

---

(١) سورة مريم ، الآيات (١٢ : ١٣) .

سادسا : الحكمة من ارسال الرسل :

أما الحكمة فقد بينها الله تعالى بقوله : " رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل " . (١) . وبقوله تعالى : " وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا " . (٢) وبقوله تعالى : " ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى . " (٣)

فهى لقطع أعذار الناس فلا تكون لهم حجة على الله بعد ارساله رسله .

سابعا : الهدف من ارسال الرسل :

أما الهدف من الرسل فهو :

١ - تبشير الناس بما يترتب على امتثالهم دعوة الرسل والعمل بما جاء فيها فلهم ثواب دائم ونعيم مقيم فى جنات عرضها السموات والأرض ، وكذلك أنذارهم لو خالفوا بالعذاب الدائم والخلود فى النار .

٢ - تبصير الناس بدينهم وارشادهم الى ما تجب عليهم معرفته نحو الله خالقهم ورازقهم - ما يجب له سبحانه وتعالى وما يجوز وما يستحيل ومثله فى حق الرسل الكرام ما يجب وما يجوز وما يستحيل فى حقهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

٣ - ارشاد المسترشدين وافحام المعاندين فلا يكون لهم حجة على الله بعد الرسل .

ثامنا : الصفات الواجبة للرسل :

لما كانت وظيفة الرسل تبليغهم دعوة ما أمروا بتبليغه الى قومهم وكان ذلك يستدعى بالضرورة التقائهم بالمجتمع . ولما كانوا قدوة لقومهم فى سلوكهم وأقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم وجب لذلك أن يكونوا متصفين بصفات خلقية وخلقية .

---

(١) سورة النساء ، آية (١٦٥) (٢) سورة الاسراء ، آية (١٥) .

(٣) سورة طه ، آية (١٣٤) .

أما صفاتهم الخلقية فهى أن يكونوا كاملى الخلقة حسنى الصورة مبرئين من العيـــوب والنقائص الخلقية والأمراض التى تنفر منها الطبائع البشرية فلا يصيبهم عمى ولا عرج ولا شلـــل ولا مرض عقلى ولا بكم ولا صمم ولا برص وجزام لأن ذلك يقتضى النفرة منهم وعدم قبـــــول دعوتهم •

وأما صفاتهم الخلقية فهى أن يتصفوا بكل طيب من الأقوال والأعمال صفة لهم لأننا مأمورون بالاقتداء بهم فلو اتصفوا بضد ذلك لكان ذلك طيبا وقبيحا وهذا باطل •

لذلك وجب اتصافهم بالصدق والفطانة والأمانة والتبليـــــغ •

أولا : الصـــــدق

هذه الصفة ملازمة للنبوة وهى وان كانت ضرورية للبشر جميعا الا أنها بالنسبـــة لدعوة الأنبياء صفة لازمة بل هى من الصفات الفطرية فيهم فلا يمكن للنبى — أى نبـــــى كان — أن يصدر منه ما يخل بالمروءة كالكذب والخيانة وغيرها من الصفات القبيحـــة لأن هذه الصفات لا تليق برجل عادى فكيف بنبى مقرب أو رسول مكرم ؟

وقد كان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يسمى بالصادق الأمين حتى على ألسنـــة المشركين فحين سأل هرقل ملك الروم أبا سفيان بن حرب — قبل اسلامه — عن أمر محمـــد صلى الله عليه وسلم وكان السؤال : هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قـــــال ؟ قال أبو سفيان : ما عرفنا عليه كذبا قط • فأجابه هرقل بجواب عظيم " ما كان ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله " •

وهناك أدلة نقلية وعقلية على وجوب اتصاف الرسل بالصدق منها :

أولا : الدليل النقلـــى

قال تعالى : " وصدق الله ورسولـــــه" .[١]

وقال تعالى : " وما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحى يوحى" .[٢]

الدليل العقلـــى :

١ — لو لم يصدقوا للزم الكذب فى خبره تعالى . لأنه صدقهم بالمعجزات وتصديـــق الكاذب كذب ، والكذب محال على الله تعالى .

٢ — الكذب معصية وهم معصومون منها .

٣ — لو كذبوا لما وثق الناس بهم فتضيع فائدة الرسالة .

اذن يجب اتصافهم بالصدق فى الأقوال والأفعال .

ثانيا : الفطانـــة

والفطانة هى الذكاء ورجاحة العقل وحسن البديهة ويجب أن يتصف بها الرســل والأنبياء حتى يمكنهم أن يدافعوا عن دعوتهم باقامة الحجج والبراهين عليها ورد شبه الخصوم بما يقنعهم ويردهم الى الصواب .

فلم يبعث أحد من الأنبياء الا وكان على جانب عظيم من الذكاء وكمال العقــل ورشده ، وفى هذا يقول تعالى :" ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين" .[٣]
الدليل النقلى : على وجوب اتصافهم بالفطانة ، قال تعالى :" وجادلهم بالتى هــى أحســن" .[٤]

---

(١) سورة الأحزاب ، آية (٢٢) (٢) سورة النجم ، آية (٣:٤)
(٣) سورة الأنبياء ، آية (٥٢) . (٤) سورة النحل ، آية (١٢٥) .

الدليل العقلى عليها :

ان الرسل جميعا قد أرسلوا الى البشر لبيان العقائد الحقة والشرائع الصحيحة ، وهذا كله يعتمد على اقامة الحجج والبراهين على اثبات دعواهم وابطال شبه المعاندين فيجب أن يتصف الرسل صلوات الله وسلامه عليهم بالذكاء وسرعة البديهة لكى يستطيعوا أن يدافعوا عن الحق الذى جاءوا به فلو لم يتصفوا بالفطانة لما استطاعوا أن يؤدوا المهمة التى أرسلوا من أجلها فيكون ارسالهم عبثا والعبث محال على الله تعالى • كما أن عكس الفطانة البلادة ولو اتصفوا بها لكانوا ناقصين وهذا النقص لا يتفق مع المكانة التى اختارهم الله من أجلها •

ثالثا : الأمانة " العصمة " :

معنى العصمة فى اللغة هو المنع يقال عصمته عن القتال أى منعته عنه • قال القرطبى : سميت العصمة عصمة لأنها تمنع من ارتكاب المعصية •

أما فى الشرع فالعصمة هى : حفظ الله لأنبيائه ورسله عن الوقوع فى الذنوب والمعاصى وارتكاب المحرمات •

اذن فالعصمة حفظ الظاهر والباطن ومن التلبس بمعصية • فرسل الله وأنبياؤه محفوظون ظاهرا من الزنا وشرب الخمر والسرقة والكذب وأمثال ذلك من المنهيات ، كما أنهم محفوظون باطنا من الحسد والكبر والرياء وأمثال ذلك •

والدليل النقلى على عصمة الرسل • قال تعالى :

" انى لكم رسول أمين " • (١)

---

(١) سورة الشعراء ، آية (١٢٥) •

أما الدليل العقلى على اتصافهم بالعصمة أن الله تعالى أمرنا باتباعهـــم والاقتداء بهم والسير على منهجهم فهم القدوة الحسنة فلو جاز وقوعهم فى المعصيـــة أو ارتكابهم للآثام والشرور لأصبحت المعصية مشروعة ٠

قال تعالى : " لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليـــوم الآخـــر ". (١)

اذن فكيف يأمرنا الله تعالى باتباعهم والاقتداء بهم مع صدور المحرمات والمعاصـى منهم ٠٠٠ فالله تعالى لا يأمر الخائنين فانتفت الخيانة وثبتت الأمانة ٠

ويمكن أن نفسر هذا الدليل العقلى بقولنا أن الله تعالى قـــال : " واتبعوه لعلكم تهتدون ". (٢)

فاذا جاز وقوعهم فى المعصية فكأن الله تعالى أمرنا باتباعهم فى ارتكاب المعصيـة والوقوع فى الآثام وهذا محال على الله تعالى لأن الله تعالى لايأمر بالشرور والفجـــور قال تعالى : " ان الله لا يأمر بالفحشـــاء ". (٣)

كذلك نقول كيف يجوز أن يكون نبيا ويكون سارقا أو زانيا أو شارب خمـــر أو غير ذلك من النجاسات والشرور التى تمنع من الاقتداء به واتباعه ؟

---

(١) سورة الممتحنة ، آية (٦) (٢) سورة الأعراف ، آية (١٥٨)٠

(٣) سورة الأعراف ، آية (٢٨)٠

وكيف يكون لكلام النبى وتوجيهاته أثر فى نفوس الناس اذا كانت حياته ملوثة بالذنوب والآثام ؟ هذا وقد ورد فى القرآن الكريم وفى بعض الأحاديث ما يوهم صدور الذنب والملخص من ذلك أنه ان وجد محمل قريب لتأويل ذلك حمل عليه والا قيل أن ذلك منهم قبل البعثة وهذا فى القرآن والحديث المتواتر أما اذا كان الحديث آحادا فانه يجب رده لأن نسبة الخطأ الى الرواة أهون من نسبة الذنب الى الرسول .

رابعا : التبليغ :

كان الرسل عليهم الصلاة والسلام هم الواسطة بين الله وبين البشر فكانت المهمة الأساسية التى بعثوا من أجلها هى تبليغ الرسالة التى أمرهم الله سبحانه وتعالى بتبليغها .. فالتبليغ هو عبارة عن أخبار الناس بالأحكام والشرائع التى أمر الله سبحانه وتعالى أنبياء ه بتوصيلها الى خلقه من البشر .

الدليل النقلى :

قال تعالى : " يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك . وان لم تفعل فما بلغت رسالته . والله يعصمك من الناس . " (١)

وقال تعالى : " ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد مابيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ". (٢)

---

(١) سورة المائدة ، آية (٦٧) .

(٢) سورة البقرة ، آية (١٥٩) .

لذلك التزم كل رسول اختاره الله لقوم التبليغ فى دقة وأمانة كما أرادها الله لـــه دون أن ينقص حرفا أو يخفى شيئا مما نزل عليه .

فهذا نوح عليه السلام : " قال ياقوم ليس بى ضلالة ولكنى رسول مـــن رب العالمين . أبلغكم رسالات ربى وأنصح لكم وأعلم من الله مالاتعلمون " (١) . أما الغــرض من التبليغ فهو أن يقطع الله الحجة على الناس ولئلا يبقى لأحد عذر يوم القيامة . فـــان الله سبحانه وتعالى أكرم من أن يعذب انسانا قبل أن يبلغه الرسالة وأرحم من أن يعذبه بدون ذنب وصدق الله العظيم حيث يقول : " وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا " . (٢)

وقال تعالى : " وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى أمها رسولا يتلو عليهـــم آياتنا وما كنا مهلكى القرى الا وأهلها ظالمون . " (٣)

الدليل العقلى :

لو لم يكن الرسل مبلغين لكانوا كاتمين لما أمروا بتبليغه ولو كانوا كذلــــك لكانوا كاتمين للعلم وكاتم العلم ملعون عند الله تعالى لأن كتمان العلم باطل .

---

(١) سورة الأعراف ، آية (٦١ : ٦٢) . (٢) سورة الاسراء ، آية (١٥) .

(٣) سورة القصص ، آية (٥٩) .

المبحث الثانى : المعجـــــــزة

أولا : تعريـف المعجــــزة ٠

ثانيا : شروط المعجــــــزة ٠

ثالثا : معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم ٠

رابعا : وجه دلالة الخارق على صدق الرســـول ٠

المبحث الثانـــى

المعجـــزة

١ ـ تعريف المعجزة :

المعجزة لغة : هى مشتقة من الاعجاز لأنها توضح عجز الغير عن الاتيان بمثلها ٠

واصطلاحـا : هى الأمر الخارق للعادة الذى قصد به اظهار صدق مدعى الرسالة ٠

٢ ـ شروطهـــا :

١ ـ أن يكون ذلك الخارق فعلا لله تعالى لأن التصديق منه تعالى فلا يكون الخارق من فعل غيره ٠

٢ ـ أن تكون المعجزة خارقة للعادة فلو قال المدعى معجزتى طلوع الشمس غدا أوظهور الأزهار فى الربيع لم يكن ذلك معجزا ٠

٣ ـ أن يتعذر معارضته لأن ذلك معنى الاعجاز ٠

٤ ـ أن يكون ذلك من مدعى النبوة ٠

٥ ـ أن يكون الخارق موافقا لطلب الرسول ٠ فاذا قال معجزتى احياء هذا الميـــت فظهر خارق آخر لم يكن ذلك معجزا ٠

٦ ـ ألا يكذبه الخارق فاذا قال معجزتى نطق هذا الضب فنطق بأنه كذاب لم يكـــن معجزا ٠ بخلاف ما لو قال معجزتى احياء هذا الضب فحى ثم نطق بأنـــــه كذاب ٠ فان الاحياء هو المعجز ولا يمكن أن ينطق بأنه كذاب وأما لو قـــال معجزتى احياء هذا الميت الانسان فحى ثم نطق بأنه كذاب فانه يكون معجـــزا

لأن الخارق الذى طلبه هو الاحياء أما التكذيب بعد الاحياء فلا يقدح فى الاعجاز لأن الانسان مختار فى التصديق أو التكذيب .

٧ — أن يكون الخارق مقارنا للدعوة فلا يكون قبلها ولو بيسير فان قال معجزتى ماحصل منى الخوارق قبل بعثتى فلا يصدق ويطالب بالاتيان بخارق جديد فان أتى بـــه صدق والا تعين كذبه .

٣ — معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم :

أولا : القرآن الكريم معجزة النبى الخالدة :

للرسل السابقين معجزات انتهت بانتهائهم .. أما معجزة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فانها باقية مابقى الدهر وهى القرآن الكريم .. الذى حفظه الله من التحريـــف والتبديـــل ، فقال تعالـــى : " انـــا نحـــن نزلنـــا الذكـــر وانـــا لـــه لحافظـــون " (١)

وهو الذى تحدى به العرب وهم فرسان البلاغة والفصاحة فلم يقدروا علـــى معارضته حتى أنهم كانوا يصمون آذانهم خوفا من أن يسحروا به . تحداهم أولا بمثلـــه فعجزوا ثم بعشر سور فلم يقدروا . ثم بسورة من مثله فعجزوا . ولو قدروا على شـــئ منه لأغناهم ذلك عن اضطهاد الرسول وأصحابه ثم تعريضهم أنفسهم وأموالهم للضيـــاع بالقتـــال .

ان هؤلاء العرب الذين ملكوا زمام البلاغة حتى كانـــت مـــن مفاخرهـــم

---

(١) سورة الحجر ، آية (٩) .

لم يعهدوا مثل هذا القرآن فى أسلوبه العجيب وتأليفه المنظم المنسق حتى قالوا والله ان فيه لحلاوة وإن عليه لطلاوة وان أعلاه لمثمر وان أسفله لمغدق . عرضوه على المنظوم من أشعارهم والمنثور من كلامهم فوجدوه قد فاق ذلك بل فاق معلقاتهم والتى حازت الجوائز منهم . نعم هذا هو القرآن الكريم الذى أعطاه الله معجزة لرسوله دالة على صدقه فى رسالته .

من وجوه الاعجاز للقرآن الكريم :

١ — أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ولا يعرف شيئا من قصص المتقدمين وأنباء هم ثم أتى بهذا الكتاب العظيم البليغ الذى يحمل ما حدث من عظيمات الأمور من حين خلق الله آدم عليه السلام الى وقت مبعثه .

٢ — ومن وجوه الاعجاز التى اشتمل عليها القرآن اخباره بالغيب قال تعالى : " ألم غلبت الروم فى أدنى الأرض . وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين ." (١)

٣ — أيضا من وجوه اعجازه التى اشتمل عليها اخباره بالفتح القريب للمسلمين ثم كان كما أخبر . قال تعالى : " لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة . فعلم مافى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها . وكان الله عزيزا حكيما ." (٢)

---

(١) سورة الروم ، آية (١) .

(٢) سورة الفتح ، آية (١٨) .

٤ — ان القرآن الكريم محفوظ ومصان لم يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال تعالى مبينا تعهده بحفظه وصيانته : " ان نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ." (١) وقال تعالى مبينا عدم تعرضه للتحريف والتبديل أو الضياع والنسيان : " لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. تنزيل من حكيم حميد ." (٢)

٥ — أنه كتاب كل زمان وكل مكان فدعوته الى العلم منذ أربعة عشر قرنا واثباته كثيرا من اللمحات العلمية وتقديره للعلم والعلماء لهو معجز فى ذاته فالدعوة الى العلم وفيه أول مادة دستورية الهية نزلت تحارب الأمية الجاهلية وترفع من شأن العلم . قال تعالى : " اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم . علم الانسان مالم يعلم ." (٣)

وقد أقسم الله تعالى بالقلم تشريفا له وتعظيما لقدره وأثره . قال تعالى : " ن والقلم وما يسطرون ." (٤)

ورفع من شأن العلم والعلماء فقال تعالى : " يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ". (٥) كما جعل القرآن العلماء أهل خشية الله تعالى . قال تعالى : " انما يخشى الله من عباده العلماء ." (٦)

---

(١) سورة الحجر ، آية (٩)
(٢) سورة فصلت ، آية (٤٢) .
(٣) سورة العلق . آية (١ـ٥)
(٤) سورة القلم ، آية (١) .
(٥) سورة المجادلة ، آية (١١) .
(٦) سورة فاطر ، آية (٢٨) .

٦ - أيضا من وجوه اعجازه هو بلوغه أقصى درجات البلاغة فان من تتبع القرآن الكريم من العارفين بالبلاغة وجد فيه فنونا كثيرة من فنون البلاغة من افادة المعاني الكثيرة باللفظ القليل وأنواع التشبيه والاستعارة . كل ذلك حسب ما يقتضيه المقام كذلك لا يوجد فيه اللفظ الركيك وبالجملة فالقرآن قد اشتمل على جميع فنون البلاغة لم يترك منها شيئا حتى كان فى الدرجة القصوى منها ولا يقدر أحد البلغاء أن يحاكيه فى ذلك ولو بذل جهد طاقته .

وكل من كان أعرف باللغة العربية كان أحرى بأن يعرف اعجاز القرآن لانه لايعرف الفضل الا أهله .

٧ - أيضا من وجوه اعجازه عدم اختلافه وتناقضه مع طوله وامتداده قال تعالى:
" ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ." (١)

فالقرآن الكريم اذن هو معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم الخالدة الباقية والتى تثبت الرسالة له وتدفع عنها شك المتشككين ولكنه ليس المعجزة الوحيدة لرسول الله ... فله صلى الله عليه وسلم معجزات أخرى ذكرت فى القرآن الكريم وتؤيد دعواه الرسالة .

ثانيا : معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم التى وردت فى القرآن الكريم :

١ - معجزة انشقاق القمر حيث وردت فى القرآن الكريم . قال تعالى :
" اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ." (٢)

---

(١) سورة النساء ، آية (٨٢) .

(٢) سورة القمر ، آية (١) .

٢ - حادث الاسراء وقد وضحه القرآن الكريم • فقال تعالـــــى : " سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنـــا حوله لنريه من آياتنا • انه هو السميع البصير • " (١)

٣ - حنين جذع النخلـــة • فقد روى البخارى بسنده عن نافع عن ابن عمـــر رضى الله عنهمـــا : " كان النبى صلى الله عليه وسلم يخطـــب الى جذع • فلما اتخذ المنبر تحول اليه فحن الجذع فأتاه فمسح يـــده عليه• "

٤ - نبع الماء من بين أصابعـــه • فعن سالم بن أبى الجعد عن جابر رضى الله عنه قـــال : " عطـش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى اللـــه عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها وأقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنـــا ماء الا مافى ركوتك فوضع النبى صلى الله عليه وسلم يده فى الركوة فجعـــل الماء يتفجر من بين أصابعه كأمثال العيون • "

٥ - تكثير الطعـــام • فعن سلمة بن الأكوع قـــال : " أصابـــت الناس مع النبى صلى الله عليه وسلم مخمصة فى بعض مغازيـــه • فدعـــا ببقية الأزواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك وأعلاهم الذى أتـــى بالصاع من التمر فجمعه على نطـــع • قال سلمة فقدرته كربضة العنـــز ثم دعا الناس بأوعيتهم فما بقى فى الجيش وعاء الا ملؤوه وبقى منه •

---

(١) سورة الاسراء ، الآية (١) •

ثالثا : وجه دلالة الخارق على صدق الرسول :

اختلف المتكلمون فى كيفية دلالة المعجزة على صدق الرسول ٠ فمن قائل انها دلالة سمعية ٠٠ ومن قائل أنها عادية ٠ ومن قائل أنها عقلية ٠٠ ومن قائل أنها قطعية ٠٠

فهذه أربعة آراء :

أما القائل بأنها سمعية فحجته :

أن اعطاء الله هذا المعجز للرسول منزل منزلة ٠ قوله تعالى : " صدق عبدى فيما يبلغ عنى " ودلالة هذا القول سمعية ٠

ونوقش هذا الرأى :

بأن تصديق هذا القول متوقف على اثبات النبوة ٠٠ فلو كان طريق هذا الاثبات هو هذا القول لكان فى ذلك الدور وهو توقف كل على الآخر والدور باطل ٠

أما القائل بأنها عقلية فحجته :

ان دلالة هذا الخارق على صدق الرسول كدلالة الأثر على المؤثر وكدلالة اتقان العمل على أن فاعله عالم بأصول صنعته ٠ فالله سبحانه حينما أعطى هذا الخارق للرسول دل ذلك عقلا على صدقه لأنه مستحيل عليه تعالى أن يصدق الكاذب ٠

ونوقش هذا الرأى :

بأن الدلالة العقلية لا يختلف فيها المدلول عن الدال ٠ فكلما حصل الدال حصل المدلول وليس كذلك الخارج فانه قد يوجد ولا يدل على صدق الرسول لأنه قد

يحصل من الولى وقد يحصل هذا الخارق عند قيام الساعة ولا رسول هناك فعند قيام الساعة تحصل الخوارق مثل طى السماء والأرض وغير ذلك .

ويجاب على ذلك :

بأن الدال هنا ليس مجرد الخارق بل هو مع دعوى الرسالة ولاشك أنه كلما حصل الخارق المقرون بدعوى الرسالة حصل صدق الرسول وهذا حق .

وأما القائل بأن الدلالة عادية فحجته :

أنه يمكن عقلا أن يعطى الله الخارق للكاذب ولكنه منتف عادة وان من قال أنا رسول وآية صدقى ارتفاع هذا الجبل فوقكم . فاذا صدقتمونى لم يسقط عليكم واذا كذبتمونى سقط عليكم . فكلما هموا بتصديقه ارتفع عنهم واذا هموا بتكذيبه قرب منهم فاذا حصل ذلك علم صدقه عادة فى دعواه لأن العادة قاضية بأن ذلك لايحصل من الكاذب وإن كان ممكنا عقلا لشمول قدرته تعالى لذلك .

أما القائل بأن الدلالة قطعية فحجته :

ان خلق المعجز على يد الكاذب محال على الله تعالى وأن دلالة الخارق على صدق الرسول قطعية لا تختلف .

ونوقش هذا الرأى :

بأنه لامعنى للدلالة العقلية الا هذا الذى قلتم .

والحق بعد هذا أنها دلالة عقلية وأن اعطاء المعجز للكاذب محال على الله وممتنع الوقوع عقلا .

أنواع الخارق للعادة :

الخارق للعادة له أنواع متعددة منها :

١ ـ المعجزة : وهى أمر خارق للعادة يظهر على يد مدعى النبوة ٠

٢ ـ الكرامة : وهى أمر خارق للعادة يظهر على يد عبد صالح غير مدعى للنبوة ٠

٣ ـ المعونة : وهى أمر خارق للعادة يظهر على يد بعض العوام تخليصا لهم من شدة ٠

٤ ـ الاهانة : وهى أمر خارق للعادة يظهر على يد كاذب مدعى النبوة على خلاف مطلبه ٠

٥ ـ الاستدراج : أمر خارق للعادة يظهره الله على يد فاسق مدعى للألوهية خديعة ومكرا به ٠

٦ ـ الارهاص : أمر خارق للعادة يظهره الله على يد نبى قبل بعثته تمهيدا وتأسيسا لنبوته كتظليل الغمام له صلى الله عليه وسلم ٠

أقسام المعجزة :

تنقسم المعجزة الى :

١ ـ فعل : كأن يصدر عنه مالايقع فى استطاعة غيره مؤيد بقدرة السماء كانقلاب العصا حية على يد موسى واحياء الموتى على يد عيسى عليهما السلام وتكثير الطعام على يد النبى صلى الله عليه وسلم ٠

٢ ـ ترك : كعدم احراق النار لابراهيم عليه السلام ٠

٣ ـ قول : كالقرآن والاخبار بالمغيبات ٠

المبحـث الثالـث : الوحـي

أولا : تعريفه فى اللغة والشـرع ٠

ثانيا : أنـواع الوحـى ٠

ثالثا : مراتب الوحى للرسول صلى الله عليه وسلم ٠

المبحث الثالث

الوحـــــى

الوحى هو العلاقة والصلة بين الله تعالى وبين رسله وأنبيائه فالوحى هــــو الموصل للاخبار والحكم والشرائع التى يريد الله تعالى أن يوصلها للناس عن طريـــق الأنبياء والرسل .. قال تعالى : " انا أوحينا اليك كما أوحينا على نــــوح والنبيين من بعده ".(١) وقال تعالـــى : " وما أرسلنا من قبلك مـــن رسول الا نوحى اليه أنه لا الـه الا أنا فاعبدون ".(٢)

تعريـف الوحى لغـــة :

هو الاعلام الخفى السريع الخاص بمن يوجه اليه بحيث يخفى على غيره ومنـــه الالهام الغريزى كالوحى الى النحل كقوله تعالـــى : " وأوحى ربك الى النحـــل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ".(٣)

ومنه الهام الخوا طر بما يلقيه الله من روع الانسان السليم الفطرة الطاهـــر الروح كالوحى الى أم موسى . قال تعالـــى : " وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيــه . فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى . انا رادوه اليك وجاعلوه مـــن المرسلين ."(٤) ومنه ضده وهو وسوسة الشيطان . قال تعالـــــــى :

---

(١) سورة النساء ، آية (١٦٣).
(٢) سورة الأنبياء ، آية (٢٥).
(٣) سورة النحل ، آية (٦٨).
(٤) سورة القصص ، آية (٧).

" وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم ". (١)

ووحى الله العلى القدير الى أنبيائه قد روعى فيه المعنيان الأصليان لهذه المادة وهما : الخفاء والسرعة .

تعريف الوحى شرعا :

أنه اعلام الله تعالى لنبى من أنبيائه بحكم شرعى أو هو عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله بواسطة أو بغير واسطة .

وهذا التعريف يشمل أنواع الوحى الثلاثة الواردة فى القرآن الكريم :

أنواع الوحى :

للوحى بين الله وأنبيائه أنواع ثلاثة هى :

١ - ما كان بلا واسطة وذلك بالالقاء فى القلب يقظة أو مناما والمراد به الالهام.
قال صلى الله عليه وسلم : " ان روح القدس نفث فى روعى أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها فاتقوا الله واجملوا فى الطلب".
وهذا الالهام فى اليقظة . قال تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام:
" انى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى ". (٢)

٢ - ماكان بواسطة لسماع الكلام الالهى أى من وراء حجاب ومن هذا النوع ما كان لموسى عليه السلام .

---

(١) سورة الأنعام ، آية (١٢١).

(٢) سورة الصافات ، آية (١٠٢).

٣ – ماكان بواسطة ارسال ملك يرى صورته المعينة ويسمع كلامه كجبريل عليه السلام فيوحى الى النبى ما أمره الله أن يوحيه اليه ٠

اذن فالوحى قد يكون القاء المعنى فى القلب وقد يعبر عنه بالنفث فى الروع ٠ أو الكلام من وراء حجاب بحيث يسمع كلام الله من حيث لايراه كما سمع موسى عليه السلام النداء من وراء الشجرة ٠

وأما الثالث فهو ما يلقيه ملك الوحى المرسل من الله الى رسول الله وقد وضحت الآية الكريم أنواع الوحى الثلاثة ٠ قال تعالى : " وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء ٠ إنه علىّ حكيم ٠ " (١)

مراتب الوحى للرسول صلى الله عليه وسلم :

١ – الرؤيا الصادقة وكانت مبدأ وحيه صلى الله عليه وسلم فكان لايرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح والمدة التى كان يوحى اليه فى المنام فيها ستة أشهر الى أن استعلن له جبريل ٠

وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : الرؤيا ثلاثة : رؤيا من الله ، ورؤيا تحذير من الشيطان ، ورؤيا مما يحدث به الرجل نفسه فى اليقظة فيراه فى المنام ٠

والذى هو من أسباب الهداية هو الرؤيا التى تكون من الله خاصة ورؤيا الأنبياء وحى فانها معصومة من الشيطان وهذا باتفاق الأئمة ولهذا أقدم ابراهيم عليه السلام على ذبح اسماعيل عليه السلام بالرؤيا ٠

---

(١) سورة الشورى ، آية (٥١) ٠

٢ — ما كان يلقى فى روعه وقلبه من غير رؤية أو مشاهدة كما قال الرسول صلى اللـــه عليه وسلم " ان روح القدس نفث فى روعى انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبـــوه بمعصية الله فان ماعند الله لاينال الا بطاعتـــه •

٣ — كان يتمثل له الملك رجلا فيراه عيانا ويخاطبه حتى يعى عنه ما يقول فقد كـــان يأتيه أحيانا فى صورة دحية الكلبى وكان جميلا وسيما وفى هذه المرتبة كان يـــراه الصحابة •

٤ — أنه كان يأتيه مثل صلصلة الجرس وكان أشده عليه فيلتبس به الملك حتـــــــى أن جبينه ليتفصد عرقا فى اليوم الشديد البرد وحتى أن راحلته لتبرك به الـــــى الأرض اذا كان راكبها ولقد جاءه الوحى مرة كذلك وفخذه على فخذ زيد بن ثابـــت فثقلت عليه حتى كادت ترضها •

عن عائشة رضى الله عنها أن الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يارسول الله كيف يأتيك الوحى ؟ فقـــــال : " أحيانـــــا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشده على فيفصم عنى وقد وعيت ما قـــــال ، وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا يكلمنى فأعى ما يقول ، قالت عائشة رضى اللـــــه عنها : ولقد رأيته صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديـــــــد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا •

٥ — ان يرى الملك فى صورته الحقيقية التى خلق عليها فيوحى اليه ما شاء اللـــــه أن يوحيـــــه •

٦ - ما أوحاه الله اليه وهو فوق السموات ليلة المعراج من فرض الصـــــــلاة وغيرهـــا ٠

٧ - كلام الله له منه اليه بلا واسطة وهذه المرتبة ثابتة للرسول صلى الله عليه وسلم في حديث الاسراء ٠ وكذلك فان هذه المرتبة ثابتة لموسى بن عمـــــرا ن بنص القرآن ٠

المبحث الرابع : الولاية والكرامـــــــة

أولا : الولاية وتعريف الولي ولماذا سمي بذلك •

ثانيا : شـــــــروط الولـــــــــــــي •

ثالثا : الكرامة ــ تعريفها ــ حكمها ــ دليل وقوعها •

المبحث الرابــع

الولاية والكرامة

الولايـــــــة :

أساس نظرية الولاية هو اختصاص الله سبحانه وتعالى لبعض عباده وتفضيلـــــه بعضهم على بعض بما شاء من فضله ·

فعلى أى أساس تقوم هذه المفاضلـــــــــة ؟

هل هى فضل ومنة من الله فى اختياره هذا العبد أم هى نتيجة جهد العبـــــد وعمله وطاعته للـــــه ·

اتجه بعض العلماء ومنهم قدماء المتصوفة الى أنها فضل ومنة من الله على هـــــذا العبد وان كان كلامهم لايخلو من اشارة الى الجهد والعمل ·

واتجه البعض الآخر الى أنها نتيجة للاثنين معا الفضل من الله على هذا العبد بالاضافة الى الجهد والعمل المتواصل فى العبادة والطاعة والخشية لله تعالى ·

ونحن نميل الى الرأى الثانى ولذلك نعرف الولى فنقول ··

تعريف الولى :

الولى وجمعه أولياء هو العارف بالله تعالى وبصفاته حسب الامكان المواظب على الطاعات المجتنب للمعاصى بمعنى أنه اذا ارتكب معصية تاب منها لأنه غير معصـــــــــــوم،

المعرض عن الانهماك فى اللذات والشهوات المباحة ويرجع الباحثون السبب فى تسمية الولـــى الـــــــى :

١ ـ لأن الله تولى أمره فلم يكله الى نفسه أو الى غيره لحظة واحدة .

٢ ـ لأنه يتولى عبادة الله على الدوام من غير أن يتخللها عصيان بدون توبة .

ولذلك قال تعالى : " ألا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنـــــــون . الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة . لا تبديل لكلمـــــات الله ذلك هو الفوز العظيم ".(١)

شروط الولى هـــى :

١ ـ أن يكون عارفا بالله تعالى وبصفاته قدر المستطاع .

٢ ـ أن يكون مواظبا على الطاعات مجتنبا للمعاصى.

٣ ـ أن يكون معرضا عن الانهماك فى اللذات والشهوات ولا يتناول منها الا بالقـــــدر الذى يكفى لبقاء حياته وفى غير محرم .

تعريف الكرامـــة :

الكرامة هى أمر خارق للعادة يظهره الله على يد عبد ظاهر الصلاح ملتـــــــزم لمتابعة نبى كلف بشريعة مصحوبا بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح .

والفرق بين المعجزة والكرامة هو أن المعجزة مقرونة بدعوى النبوة ومتحـــــدى بها ... أما الكرامة فلا يتحدى بها ولا تقرن بدعوى النبوة .

---

(١) سورة يونس ، الآيات (٦٢ـ ٦٤).

وحكم الكرامـــــة :

هى أنها جائزة عقلا لأنه لا يلزم من فرض وقوعها محال وقد ورد فى القرآن الكريـــم قصص كثيرة تدل على وقوعها •

دليل وقوعهـــــا :

لقد ذكر فى القرآن الكريم قصة مريم حيث وجد عندها الرزق بلا سبب فالداخـــل عندها يجد فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف ثم حملها بالمسيح بدون التقائها برجل •• أيضا ذكر فى القرآن قصة أهل الكهف وهم فتية من أشراف الروم آمنوا بربهـــم وخافوا على ايمانهم من ظلم ملكهم الكافر • فدخلوا غار ولبثوا فيه ثلاثمائة سنين وتسعـــا بدون طعام ولا شراب نياما بدون آفة وغيرها كثير من القصص التى ذكرت فى القرآن الكريـــم والتى تدل على وقوع الكثير من الكرامات •

فالواجب الاعتقاد فى وقوع الكرامة وأنها ممكنة الوقـــوع •

الفصل السادس

السمعيـــــات

المبحث الأول : اليــوم الآخــر وحقائقـــه ٠

المبحث الثانى : أحــداث القيامـــــــة ٠

المبحث الثالث : الملائكة والجن والشياطيــن ٠

تمهيـــــــد

السمعيات هى الأمور التى لا تؤخـذ الا بالسمـاع من الرسول صلى اللـــــه عليه وسلم ولا يستطيع العقل أن يعلمها بذاته وطريق ثبوتها هو القرآن الكريـــــــم والسنة الصحيحـــــة •

وهذه الأمـور السمعية لا تخضـع لأحكام دنيانا المادية المدركـــــــــــة بالحـــــــواس ••

المبحث الأول

اليوم الآخر وحقائقـــــه

أولا : معنى اليوم الآخر والحكمة منـــــه .

ثانيا : اهتمام القرآن الكريم بتقرير الايمان باليوم الآخر .

ثالثا : اسماء اليوم الآخر فى ضوء القرآن الكريـــــم .

رابعا : الساعة وعلاماتهــــــا .

الايمان باليوم الآخر ركن من أركان الايمان وجزء من أجزاء العقيدة ٠٠ فحين سأل جبريل عليه السلام الرسول صلى الله عليه وسلم عن الايمان قال : ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره " ٠

اذن الايمان باليوم الآخر من العقائد الأساسية فى الاسلام فهو واجب شرعا على كل مكلف ، ولقد أكدت جميع الديانات السماوية على أهمية الايمان باليوم الآخر ٠

أولا : معنى اليوم الآخر

اليوم الآخر هو الذى يفنى فيه هذا العالم الذى نحياه فيموت كل من فيه من الأحياء وتتبدل الأرض والسموات ثم ينشىء الله النشأة الآخرة فيبعث الله الناس جميعا ويرد اليهم الحياة مرة أخرى لكى يحاسبهم على أعمالهم ٠

الحكمة من اليوم الآخر :

أما الحكمة من هذا اليوم فهى أن الله لم يخلق الانسان عبثا لأنه خليفته فى الأرض فلا يرتبط وجوده بهذه الحياة الدنيا فقط ٠٠ وانما تمتد حياته الى مابعد هذه الحياة الفانية الى الحياة الخالدة ، كذلك فان الايمان باليوم الآخر مسألة أساسية فى ضبط سلوك الانسان حيث يدفعه الخوف من عقاب الله فى الآخرة الى مراقبة الله فى كل أعماله فى السر والعلانية ٠

اذن لم يخلق الله تعالى الانسان بيده وينفخ فيه من روحه ويفضله على ملائكته ويجعله سيد الكون دون غاية أو غرض فان ذلك عبث يتنزه عنه الله تعالى ٠

قال تعالى : " أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون ، فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ".(١)

ان للانسان رسالة وهى الخلافة عن الله فى الأرض وقد كلف بالقيام بواجبات هذه الخلافة وهو مسئول عنها أمام الله .

ثانيا : اهتمام القرآن الكريم بتقرير الايمان بهذا اليوم :

والقرآن الكريم يهتم اهتماما بالغا بتقرير الايمان بهذا اليوم ويبدوا هذا الاهتمام باليوم الآخر فيما يلى :

أولا : ربطه بالايمان بالله :

قال تعالى : " ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر "(٢)

وقال تعالى : " ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ".(٣)

ثانيا : يكثر القرآن من ذكره له فلا تكاد سورة تخلو من الحديث عنه مع تقريبه الى الأذهان تارة بالحجة والبرهان وتارة بضرب الأمثال .

ثالثا : أن المتتبع لآيات القرآن الكريم يجد أنه وضع لهذا اليوم أسماء

---

(١) سورة المؤمنون ، آية (١١٥ ، ١١٦) .

(٢) سورة البقرة ، آية (١٧٧) .

(٣) سورة البقرة، آية (٦٢) .

كثيرة وكل اسم منها يدل على معنى ما سيحدث من أهوال فى هـــــــذا اليـــوم .

ثالثا : الأسماء التى أطلقت على اليوم الآخر فى القرآن الكريم :

لقد تعددت أسماء هذا اليوم لأهميته ولكثرة ما فيه من وقائع وأحداث وسنذكـــر بعضا منهـــا :

فقد سمى بيوم الدين أى يوم الجزاء والحســاب ، قال تعالـــى : " مالك يوم الديـــن ". (١)

وسمى يوم الساعة نسبة الى الوقت الذى سيحدث فيه هذه الأحداث ، قـــال تعالى : " اقتربت الساعة وانشق القمر ". (٢)

وسمى بيوم الحساب أى الحساب على الأعمال ، قال تعالـــى : " انـــى عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ". (٣)

وسمى بيوم القيامة أى الذى يقوم فيه الناس من القبور ، قال تعالـــى: " ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ." (٤)

وسمى بيوم البعث أى اليوم الذى يبعث فيه الخلق ، قال تعالى : " وقـــال الذين أوتوا العلم والايمان لقد لبثتم فى كتاب الله الى يوم البعث . فهذا يوم البعـــث ولكنكم كنتم لا تعلمون ". (٥)

---

(١) سورة الفاتحة ، آية (٣) .

(٢) سورة القمر ، آية (١) .

(٣) سورة غافر ، آية (٢٧) .

(٤) سورة الزمر ، آية (٦٠) .

(٥) سورة الروم ، آية (٥٦) .

وسمي الآخرة أي الحياة الثانية ، قال تعالى :
" بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى ".(١)

وسمي بيوم الخلود لأنه لا نهاية له ، قال تعالى :
" ادخلوها بسلام . ذلك يوم الخلود ".(٢)

وسمي الطامة الكبرى لأنها مصيبة على الكافرين ، قال تعالى:
" فاذا جاءت الطامة الكبرى . يوم يتذكر الانسان ما سعى ".(٣)

وسمي الحاقة لأنه اليوم الذي يحق فيه الحق ، قال تعالى :
" الحاقة . ما الحاقة . وما أدراك ما الحاقة".(٤)

وسمي الواقعة لأنها تقع حتما لامحالة ، قال تعالى : " اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة . خافضة رافعة ".(٥)

الى ذلك من الأسماء الكثيرة التي أطلقت على اليوم الآخر في القرآن الكريم .

---

(١) سورة الأعلى ،آية (١٧،١٦) .
(٢) سورة ق ، آية (٣٤) .
(٣) سورة النازعات ، آية (٣٥،٣٤) .
(٤) سورة الحاقة ، آية (١:٣) .
(٥) سورة الواقعة ، آية (١:٣) .

رابعاً : الساعة وعلاماتهـــــا

فالساعة كما نعلم هي الوقت الذى يموت فيه الأحياء في هذا العالــــــــم ويضطرب نظامه ، وتختل موازينه وقوانينه ٠

وقيام الساعة من الأمور التى استأثر الله تعالى بعلمها فلم يطلع عليـــــه أحد من خلقه ، لا نبيا ولا رسولا ولا ملكا ٠

قال تعالى : " ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام" (١)

اذن الذى اختص بعلم وقتها بالتحديد هو الله سبحانه وتعالى ، قال تعالـى : " يسألونك عن الساعة أيان مرساها ٠ قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتهـــا الا هو "٠ (٢)

وكانت حكمة الله فى اخفاء أمر الساعة حتى يتحقق الهدف منها وهو حث النـــاس على امتثال أوامر الله سبحانه وتعالى والبعد عن معصيته ٠

واذا كان علم الساعة قد استأثر به الله سبحانه وتعالى ولم يعلمه الرسول صلـــى الله عليه وسلم ٠٠ لذلك أوضح لنا الرسول صلى الله عليه وسلم قرب الساعة بعلامـــات ودلائل ومظاهر تسبقها هذه المظاهر والعلامات منها الصغرى ومنها الكبرى ٠

العلامات الصغـــرى :

لقد ذكر فى القرآن الكريم أن الساعة قد قربت ، قال تعالى : " اقتربت الساعـــة وانشق القمر" ٠ (٣)

---

(١) سورة لقمان ، آية (٣٤)٠

(٢) سورة الأعراف ، آية (١٨٧)٠

(٣) سورة القمر ، آية (١)٠

فمن العلامات الصغرى بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وختم النبوة والرسالة به • فعن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " بعثت أنا والساعة كهاتين ، وأشار بالسبابة الوسطى " •

وهذا يدل على قرب مجيئها وليس العلم بوقتها لأن العلم بوقتها خاص بالله سبحانه وتعالى •

أيضا من العلامات الصغرى أن يصبح الملوك والأمراء والرؤساء من أولاد السرارى • كما يصبح أهل البداوة ورعاة الغنم من أصحاب الثروة والترف والقصور العالية والترأس على الناس •

ففى حديث لجبريل أنه سأل الرسول عن الساعة فقال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، قال : فأخبرنى عن أماراتها ، قال : أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون فى البنيان • " البخارى ومسلم " •

أيضا من علاماتها قوله صلى الله عليه وسلم :" ولا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج، قالوا : وما الهرج يارسول الله ؟ قال : القتل بالقتل :" مسلم " •

وها نحن نرى الحرب الدائرة فى أماكن كثيرة من العالم والتى يحصد فيها الآلاف كل يوم كما أصبح القتل والعدوان فى كل مكان • !

أيضا من علاماتها خروج نار من أرض الحجاز ، فعن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال : لاتقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضىء أعناق الابل ببصرى" •

أيضا من علامات الساعة رفع العلم واظهار الجهل وشرب الخمر وتقارب الزمن حتى تكون السنة كالشهر •

العلامات الكبرى :

أولا : ظهور المهدى :

ان الأحاديث التى تثبت ظهور المهدى كثيرة وخلاصتهـا :
أنه سيظهر فى آخر الزمان وأن اسمه محمد بن عبد الله أو أحمد بن عبد الله ، وأنه من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة وأنه يشبه الرسول صلى الله عليه وسلم فى الخلق ولا يشبهه فى الخلق وأنه أجلى الجبهة ، أقنى الأنف وأنه يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وأنه يقيم شريعة الاسلام ويحى ما اندثر من سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وأن الاسلام تعلو كلمته فى عهده حتى يلقى بجرأته الى الأرض ويمكن له ويكثر الرخاء فى أيامه من وفرة العدل وكثرة ما يعطى من المال فهو يحثوا المال حثوا لا يعده عدا وأنه يمكث سبع سنين ويأتى بعده الدجال ثم ينزل عيسى فيتعاون عيسى مع المهدى على قتله ثم يتوفى المهدى ويصلى عليه المسلمون •

هذه خلاصة الروايات التى تحدثت عن المهدى ورويت فى شأنه •

ثانيا : خروج المسيح الدجال :

هو رجل يهودى الأصل من جهة المشرق ولقب الدجال لشدة تدجيله وكذبه وهو يدعى الصلاح والاستقامة كما أنه يدعى الألوهية وقد ابتلى الله تعالى به عباده بما يجريه على يديه من عجائب وخوارق للعادات ولقد فاضت السنة تحذيرا واخبارا ووصفا ومن أوصافه أن عينه اليمنى عوراء جاحظة وطافية كالعنبة ولا يولد له ولد ولايمكن من دخول مكة أو المدينة مكتوب على جبهته " كافر " يتبينها كل مسلم ويقتله عيسى بن مريم عليه السلام • وقد استعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتنته فى صلاته بعد التشهد

قبل التسليم وأمر بذلك .. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اذا فرغ أحكم من التشهد الآخر فليتعوذ بالله من أربـــــع : عذاب جهنم ، عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ومن شر المسيح الدجـــــال " أخرجه مسلم .

روى الشيخان وغيرهما عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قام رسول اللـــــه صلى الله عليه وسلم في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقـــــال : انى لأنذركموه وما من نبى الا وقد أنذر قومه ، ولكنى سأقول لكم فيه قولا لم يقلـــــه نبى لقومه : انه أعور وأن الله ليس بأعور . "

وروى الشيخان وغيرهما عن حذيفة أن عقبة قال له : حدثنى ما سمعت مـــن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدجال قال يخرج وأن معه ماء ونار فأما الذى يـــراه الناس ماء فنار تحرق وأما الذى يراه الناس نارا فماء بارد عذب فمن أدرك ذلك منكـــم فليقع في الذى يراه نارا فانه عذب طيب فقال عقبة وأنا قد سمعته تصديقا لحذيفـــة ، قال الحافظ بن حجر في شأن كيف يجرى الله الآيات الباهرة على يده من مثل احيـــاء الموتى وهو من الآيات العظام التى لا تكون الا للأنبيـــاء .

فالجواب : انه على سبيل الفتنة للعباد اذ كان عندهم ما يدل على أنـــــه مبطل غير محق في دعواه وأنه أعور مكتوب على جبهته كافر يقرؤه كل مسلم فدعواه داحضـــة مع رسم الكفر ونقص الذات والقدر اذ لو كان لها لأزالَ ذلك عن وجهه .

اذن ففتنة الدجال خطيـــرة والا لما حذر واستعاذ منها رســـول اللـــــه صلى الله عليه وسلم وخطورة فتنته تكمن في أن الله مكنه من احداث بعض الخـــوارق وجعل اليه مقاليد كثير من الخيرات .

ثالثا : نزول عيسى عليه السلام :

يستخلص من مجموع الأحاديث أن عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل في آخر الزمان أثناء وجود الدجال ويكون نزوله هذا علامة من علامات الساعة الكبرى فيحكم بالقسط ويقضى بشريعة الاسلام ويحيى من شأنها ما تركه الناس ويقتل الدجال ثم يمكث ما شاء الله أن يمكث ثم يموت ويصلى عليه ويدفن ثم تهب ريح تقبض أرواح المؤمنين جميعا فلا يبقى بعد ذلك الاشرار الناس فلا يكون بعد الكمال الا الفناء والزوال .

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها ثم قال أبو هريرة رضى الله عنه اقرأوا ان شئتم " وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا " .

أى ما من أحد من أهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى عليه السلام قبل موت عيسى حين ينزل الى الأرض قبل قيام الساعة ، فنزول المسيح الى الأرض من أهم أشراط الساعة ومعنى نزوله أنه سيهبط الى الأرض بعد ابتعاده عنها كل هذه المدة الزمنية الطويلة فى مكان ما من ملكوت الله عز وجل وهو لا يزال يتمتع بحياته الأولى التى أحياه الله بها اذ كان فى الأرض رسولا نبيا فيمكث فى الأرض مدة من الزمن يقيم عليها دعائم العقيدة الاسلامية التى بعث بها هو والأنبياء كلهم لاقامتها وينفذ الشريعة الاسلامية الناسخة لجميع الشرائع السابقة والتى بعث بها محمد عليه الصلاة والسلام دون أن يؤيد خلال ذلك بوحى جديد من الله عز وجل ويؤيد هذه الحقيقة الآيات والأحاديث التى ذكرناها فى بداية هذا الكلام .

رابعا : خروج يأجوج ومأجـــوج :

يأجوج ومأجوج من ولد " يافث بن نــــــوح " عليه السلام وهذا علــــــى الراجح ، ويكون خروجهم بعد نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجــــــــــال ٠ قال تعالى : " حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ٠ " (١)

وذكر هؤلاء القوم يرتبط باسم " ذى القرنيـــــــن " فمن هـــــو ؟ وماعلاقته بيأجوج ومأجوج ؟

هو رجل صالح قيل انه نبى من أنبياء الله وقيل انه ملك صالح وقد جاء ذكـــره فى القرآن الكريم حيث أنه هو الذى بنى السد دون يأجوج ومأجوج ليحول بينهم وبيــــــن جيرانهم الضعفاء الذين استغاثوا به منهم ٠ قال تعالى : " قالوا ياذا القرنيـــــــن ان يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهـــم سدا ٠ قال ما مكنى فيه ربى خير فأعينونى بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما ٠ آتونــــــى زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتونـــــى أفرغ عليه قطرا ٠ فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا ٠ قـــــــــال هذا رحمة من ربى ٠ فاذا جاء وعد ربى جعله دكاء وكان وعد ربى حقا " ٠ (٢)

فهذه الآيات هى أصدق مرجع فى الحديث عن يأجوج ومأجوج فهى تقول لنا عنهـــم أنهم قوم ملأوا الأرض جورا وفسادا وتخريبا فاستعان من لحق بهم فسادهم وتخريبهم بـــذى القرنين فأقام لهم سدا ليكون حائلا بينهم وبين هؤلاء القوم الضعفاء ٠ وسيظـــــــل

---

(١) سورة الأنبياء ، آية (٩٦) ٠

(٢) سورة الكهف ، الآية من (٩٤: ٩٨) ٠

هذا السد قائما حتى يتحطم باذن الله ويخرج من وراءه شعب يأجوج ومأجوج يحملون الخراب والفساد حينئذ يكون ايذانا بقرب الساعة وعلامة من علاماتها فقد قال تعالى : " فاذا جاء وعد ربى جعله دكاء وكان وعد ربى حقا " . (١)

خامسا : خروج الدابة :

لقد تحدث القرآن الكريم عنها فقال تعالى : " واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون " . (٢)

فهى حيوان لا يعلم شكله ولا هيئته الا الله سبحانه وتعالى يظهر للناس قبيل قيام الساعة ويصف كلا منهم بصفته من الايمان أو الكفر واختلف فى وقت خروجها هل هو قبل طلوع الشمس من مغربها أم بعدها ، فالبعض من العلماء يرى أنه قبيل قيام الساعة يخرج الله تعالى دابة من الأرض تميز المؤمن من الكافر ليرتدع بذلك الكفار عن كفرهم ويرجعوا عما هم عليه من الكفر ثم تغيب الدابة عنهم ويمهلون فاذا أصروا على طغيانهم طلعت الشمس من مغربها فلا يقبل بعد ذلك منهم توبة وسقط التكليف الشرعى من الله تعالى ثم كان قيام الساعة على أثر ذلك .

والبعض الآخر من العلماء يرى أن طلوع الشمس من مغربها يكون قبل خروج الدابة ثم بين الحكمة فى ذلك أنه عند طلوع الشمس من مغربها يغلق باب التوبة فتخرج الدابة لتميز المؤمن والكافر تكميلا للمقصود من اغلاق باب التوبة وظاهر الأحاديث يدل على أن خروجها يكون بعد وفاة عيسى عليه السلام أما قبل طلوع الشمس من المغرب بقليل أو بعدها بقليل .. فالله تعالى أعلم .

---

(١) سورة الكهف ، آية (٩٨) .

(٢) سورة النمل ، آية (٨٢) .

سادسا : طلوع الشمس من مغربها :

قال تعالى : " يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا • قل انتظروا انا منتظرون • " (١)

فطلوع الشمس من المغرب آية الله تعالى التى يغلق معها باب التوبة •• فعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لاتقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت من مغربها آمن الناس كلهم أجمعون فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا •

فطلوع الشمس من المغرب ايذانا باضطراب الكون وخراب العالم وهذا يقين انشاء الله •• ويترتب عليها كما ذكرنا غلق باب التوبة ويسقط التكليف فلا يقبل حينئذ عمل من أحد •

وبعد فنكتفى بذكر هذه العلامات التى تسبق قيام الساعة وقد اعتمدنا فى توضيحها على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم • وكما علمنا أن هذه العلامات هى دلائل وقوع الساعة ومعنى ذلك خراب العالم وانتهاء الحياة الأولى لتبدأ القيامة ومافيها من أحداث تتبعها الحياة الآخرة •• فالى أحداث القيامة •

---

(١) سورة الأنعام ، آية (١٥٨) •

المبحث الثانـــى

أحـــداث القيامـــة

أولا : البرزخ وما فيـــــه .

ثانيا : البعـــــث .

ثالثا : الحشـــــر .

رابعا : الشفاعـــــة .

خامسا : الحســـاب .

سادسا : الصـــــراط .

سابعا : الحـــــوض .

ثامنـا : الجنـة والنـــار .

المبحث الثاني

أحـــداث القيامـــة

اذا استكملت علامات الساعة الصغرى والكبرى وحانت لحظة القيامـــــــــــة المعلومة لله سبحانه وتعالى والمجهولة لجميع الخلق .. ذلك الميعاد أو الميقـــــــات الذى ينتهى عنده أجل الدنيا وتنعدم فيها الحياة حيث يتبدل نظام الكون ومعالمـــــــه هذه اللحظة التى يسميها القرآن بالساعة ، وعندها تحدث الأحداث التى أخبرنا بهـــــا القرآن الكريم من بعث وحشر وحساب حيث أن هذه الأحداث لا يستقل العقـــــــل بمعرفتها وانما أخبرنا بها الله سبحانه وتعالى فى كتبه واخبار رسله عليهم الصلاة والسلام. حيث قال تعالى : " واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب . يوم يسمعون الصيحـــــة بالحق . ذلك يوم الخروج . انا نحن نحى ونميت والينا المصير . يوم تشقـــــــــق الأرض عنهم سراعا . ذلك حشر علينا يسير. " (١)

وقبل أن نسترسل فى حديث القيامة وأحداثها لا يفوتنا أن نقف برهة أمـــــام حقائق البرزخ وما فيـــــه .

أولا : البرزخ ومافيـــــــه :

بين الموت الذى تنتهى به الحياة الأولى وبين البعث الذى تبتدىء فيه الحيـــاة الثانية فترة جاء ت تسميتها فى القرآن بـ " البرزخ " أى الفترة بين الحياة الماديـــــــة الأولى والحياة المادية الثانية .

---

(١) سورة ق ، آية (٤١ : ٤٤) .

قال تعالى : " حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون • لعلى أعمل صالحا فيما تركت • كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون " • (١)

ومعنى البرزخ فى اللغة أى الحاجز بين الشيئين وفترة البرزخ أى التى فى القبر الذى يستقر فيه جسد الانسان بعد مفارقته للحياة ولو كان فى جوف الوحش أو حوصلة الطير وكذلك لو أحرق وذرى فى الرياح •

أحداث القبر :

ان ما يحدث فى القبر هو السؤال ثم النعيم أو العذاب ••• وسؤال القبر وما يترتب عليه من نعيم أو عذاب أمور ممكنة عقلا وردت بها السنة الصحيحة كما وردت فى كتاب الله عز وجل فوجب الايمان بها دون حاجة الى صرف النصوص عن ظاهرها •

وقد أجمع أهل الأديان السماوية على الاعتراف بسؤال القبر ونعيمه وعذابه وانكار ما فى القبر من سؤال ونعيم وعذاب لا يصح حيث أن الأحاديث الصحيحة قد وردت فى عذاب القبر ونعيمه ودل ظاهر كتاب الله تعالى على مافيه •

سؤال القبر :

ثبت فى الأحاديث الصحيحة أن الانسان المكلف اذا مات جاءه ملكان يقال لأحدهما المنكر ويقال للآخر النكير فيسألانه الأسئلة الآتية : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن هذا الرجل الذى بعث فيكم ؟
أما المؤمن : فيقول الله ربى والاسلام دينى والمبعوث فينا هو محمد صلى الله عليه وسلم

(١) سورة المؤمنون ، آية (٩٩ : ١٠٠) •

فيعرض عليه مقعده من الجنة بعد أن يعرض عليه مقعده من النار لو لم يكن قد مات مؤمنا ٠

أما الكافر : فيقول لا أدرى ٠ فيضرب بمضارب ومطارق من حديد ويضيق عليه القبر تعذيبا له ٠

فعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان العبد اذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه وأنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان : ما كنت تقول فى هذا الرجل - محمد صلى الله عليه وسلم - فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له : انظر الى مقعدك من النار قد أبدل لك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا ٠ وأما المنافق والكافر فيقال له : ماكنت تقول فيه هذا الرجل ؟ فيقول : لا أدرى كنت أقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين ٠ "

عذاب القبر ونعيمه :

وبعد سؤال القبر تأتى مرحلة أخرى هى مرحلة من مراحل الجزاء الربانى بالثواب أو العقاب قال تعالى : " أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ٠ ساء ما يحكمون ٠ " (١)

فهذه الآية تثبت الجزاء فى القبر حيث تدل على نفى التسوية بين الفريقين المذكورين فى الممات فالقبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ٠

---

(١) سورة الجاثية ، آية (٢١) ٠

ويستمر الحال هكذا الى أن ينفخ فى الصور ايذانا بقيام الساعـــــــــــــــــــة

اذن هذه الفترة يلقى فيها الميت معاملة تتناسب مع عمله في الدنيا وتكون مقدمـــة لما سيلقاه في القيامة ٠

والدليل على نعيم القبر وعذابه هو قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " القبـــر اما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار " ، وقوله تعالـــــــــــى : " النـــــار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب " ٠ (١)

ثانيا : البعـــــــــث :

تعريفه : هو احياء الله تعالى الموتى واخراجهم من قبورهم بعد جمـــــــــع أجزائهم الأصلية والأجزاء الأصلية هى التى من شأنها البقـــــــــاء من أول العمر الى آخره ولو قطعت قبل موته ٠

وقد أجمع أهل الأديان السماوية على اثبات البعث ودل عليه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ٠٠٠ اذن فالايمان بالبعث واجب حيث أنه من الأركان الأساسيـــــــــة للايمان ومنكره كافر والعياذ بالله ٠

وقد ذكره الله سبحانه وتعالى فى كثير من آياته ، : قال تعالـــــــــــــى : " ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون " ٠ (٢)

وقال تعالى : " زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا ٠ قل بلى وربى لتبعثن ثـــم لتنبؤن بما عملتم ٠ وذلك على الله يسير " ٠ (٣)

---

(١) سورة غافر ، آية (٤٦) ٠ (٢) سورة المؤمنون ، آية (١٦) ٠

(٣) سورة التغابن ، آية (٧) ٠

أدلة البعث :

لقد استبعد بعض الناس حقيقة البعث حيث غفلوا عن قدرة الله تعالى التى لا يعجزها أى شىء فأنكروا البعث والاعادة مرة ثانية لذلك قامت الأدلة العقلية والنقلية العديدة على اثبات البعث .

الدليل العقلى :

لو كان وجود المعدوم ثانية ممتنعا لما وجد أولا لكن عدم وجوده أولا باطل بدليل مشاهدته فثبت امكان وجوده ثانية .

الدليل النقلى :

لقد أقام القرآن الكريم عدة أدلة على البعث فى مواجهة هؤلاء المنكرون لهذه الحقيقة ، فهو سبحانه وتعالى يوضح أنه اذا كان قد خلقهم فى البدء من لاشىء فاعادته لهم ثانية أسهل من الانشاء ابتداء وله المثل الأعلى ، قال تعالى : " وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ". (١)

اذن فهو يقيس الاعادة على البدء لذلك قال تعالى : " يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده ".(٢)

وهو بذلك يرد على من يقصر عقله عن ادراك قدرة الله تعالى على اعادة الانسان مرة ثانية بعد أن يبلى ويصبح ترابا .

وفى الحديث الشريف روى أن أبىّ بن خلف أتى النبى صلى الله

---

(١) سورة الروم ، آية (٢٧، ٢٨).   (٢) سورة الأنبياء ، آية (١٠٤).

عليه وسلم بعظم بال يفتته بيده وقال : أترى الله يحيى هذا بعد مـــــارم ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : نعم يبعثك ويدخلك النار • فنزل قوله تعالـــى : " وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميـــم قل يحييهـــا الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم • "(١)

بل أكد لهم قدرة الله تعالى على اعادة الأجساد بعد تحللها حتى لو تحللـــت الى غير التراب سواء تحولت الى حديد أو حجارة أو أية مادة أخرى فان الله قادر علـــى اعادتها من جديد ، قال تعالى : " وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثـــون خلقا جديدا • قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر فى صدوركم فسيقولون مـــن يعيدنا قل الذى فطركم أول مرة • "(٢)

أيضا استدل القرآن الكريم على امكان البعث بذكر قدرة الله تعالى فى خلـــق الأضداد بعضها من بعض • قال تعالى : " الذى جعل لكم من الشجر الأخضـــر نارا فاذا أنتم منه توقدون • "(٣)

اذن فهو يقيس الاعادة على اخراج الأضداد من بعضها البعض حيث أخرج النـــار من الشجر الأخضر •

أيضا استدل القرآن الكريم على امكان البعث بتوضيح قدرة الله تعالـــى فى خلق السموات والأرض • قال تعالى : " أو ليس الذى خلق السموات والأرض بقـــادر على أن يخلق مثلهم • بلى وهو الخلاق العليم" • (٤)

---

(١) سورة يس ، آية (٧٨ : ٧٩) •
(٢) سورة الاسراء ، آية (٤٩ : ٥١)
(٣) سورة يس ، آية (٨٠) •
(٤) سورة يس ، آية (٨١) •

فقدرة الله تعالى التى خلقـــــــــــــــــــت ٠٠

اذن فهو يقيس الاعادة على خلق السموات والأرض ٠

ثالثا : الحشـــــر :

بعد أن يبعث الناس مرة أخرى من قبورهم يتم حشرهم جميعا أحياء أى يجمـع كل الخلائق فى ساحة واحدة ٠٠ قال تعالى : " يوم تشقق الأرض عنهم سراعـــــــا ٠ ذلك حشر علينا يسير " ٠ (١)

والحشر يكون لجميع الخلائق من انس وجن وملائكة وكل دواب الأرض وطيورهـا ٠ أما حشر الانس والجن فلأنهم مكلفون وأما حشر الملائكة فليقوموا بوظائفهم وفق سنة اللـــه فى خلقه ٠ قال تعالى : " يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم ٠ " (٢)

وأما عن أحوال الناس وقت الحشر فيصورها حديث الرسول صلى الله عليه وسلـم ٠ قال الرسول صلى الله عليه وسلم فى الصحيحيـــــن : " يحشر الناس يوم القيامــــــة حفاة عراة غرلا " قلت يارسول الله النساء والرجال جميعا ينظر بعضهم الى بعـــــض؟ قال صلى الله عليه وسلم يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم الى بعض ٠ "

ويحشر الكافرون على وجوههم لقوله تعالى : " ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ٠ ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنــــا وقالوا أأذا كنا عظاما ورفاتا أأنا لمبعوثون خلقا جديدا " ٠ (٣)

---

(١) سورة ق ، آية (٤٤) ٠ (٢) سورة الزلزلة ، آية (٦) ٠

(٣) سورة الاسراء ، آية (٩٧ : ٩٨) ٠

وسئل الرسول صلى الله عليه وسلم : كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة ؟ قال أليس الذى أمشاه على رجليه فى الدنيا قادرا على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة ٠"

وروى مسلم عن جابر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " يبعث كل عبد على ما مات عليه " أى أن من مات على خير بعث على حال سارة ومن مات على شر بعث على حال شنيعة ٠"

رابعا : الشفاعة :

بعد أن يجمع الخلائق ويحشر الناس الى ربهم انتظارا للحساب على الأعمال فيبلغ منهم العناء مبلغا عظيما لشدة الأهوال وصعوبة الموقف يتمنون لو أن يحكم الله تعالى فيهم حتى يريحهم من موقفهم هذا ٠ ولما يطول الموقف ويزداد صعوبة يأتون الى آدم عليه السلام يطلبون منه الشفاعة لهم عند الله تعالى فيعتذر ويقول لهم ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ٠ نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى ٠ فيأتون المرسلين واحدا واحد فيعتذرون جميعا حتى يذهبون الى خاتم الأنبياء وامام المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيقول أنا لها فيسجد لربه تحت العرش ويلهمه ربه كلمات يحمده بها فلا يزال كذلك حتى يقول له الله تعالى " ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيرتفع رأسه ويقول : يارب أمتى فيقال له : يامحمد ادخل الجنة من أمتك من لاحساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة " وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب ٠

وقد روى الشيخان أنه عليه الصلاة والسلام قال : أنا أول شافع وأول مشفع ٠"

أنواع الشفاعـــــة :

يذكر العلماء أن الشفاعة التى منحت للرسول صلى الله عليه وسلم هى خمســـة أنـــواع :

١ ـ الشفاعة العظمى التى تعطى له صلى الله عليه وسلم وهى فى ادخال أهل الجنـة الجنة ٠

٢ ـ الشفاعة فى زيادة درجات أهل الجنة فوق ما كانت تقضيه أعمالهم ٠

٣ ـ الشفاعة فيمن تساوت حسناته مع سيئاته ليدخل الجنة وفى من أمر بدخوله النـــار بأن لا يدخلها ٠

٤ ـ الشفاعة فى اخراج الموحدين من النار ٠

٥ ـ الشفاعة فى تخفيف العذاب عمن يستحقه كعمه أبى طالب ٠

خامسا : الحســـاب :

لقد علمنا أن يوم القيامة هو يوم الحساب أى اليوم الذى يحاسب الله سبحانـــه وتعالى الناس على ما عملوا من خير أو شر فتشهد الأرض بما حدث عليها ٠ قـــال تعالى: " اذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وقال الانسان مالها ٠ يومئذ تحـــدث أخبارها ٠ بأن ربك أوحى لها ٠ يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم ٠ فمن يعمـــل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ٠" (١)

---

(١) سورة الزلزلة ، آية (١ : ٨) ٠

وكما تتحدث الأرض عن أخبارها تشهد الألسنة والأيدى والأرجل والجلـــود .
قال تعالى : " يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملـــون .
يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين . " (١)

الحكمة من الحســاب :

من عدل الله وحكمته عدم التسوية بين البر والفاجر ولا بين المؤمن والكافــر
لأن التسوية بينهم منتهى الظلم والسفة . قال تعالى : " أم حسب الذين اجترحــوا
السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمــون .
وخلق الله السموات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لايظلمون . " (٢)

وقال تعالى : " أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض أم
نجعل المتقين كالفجار . " (٣)

ويتوعد الله تعالى من ينسى هذا اليوم العظيم . قال تعالى : " ان الذيــن
يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب . " (٤)

وكان المشركـون يمارون فى الساعة أشد المراء ويكذبون بها كأعظم ما يكون التكذيــب
ويحلفون بالأيمان المغلظة أن ذلك لن يكون فذكر الله تكذيبهم ورد عليهــم
بأن ذلك مقتضى حكمته حتى يتميز الحق من الباطل ويأخذ كل ذى حق حقــه .

---

(١) سورة النور ، آية (٢٤،٢٥) .
(٢) سورة الجاثية ، آية (٢١،٢٢)
(٣) سورة ص ، آية (٢٨) .
(٤) سورة ص ، آية (٢٦) .

قال تعالى : " وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت · بلى وعدا عليه حقا · ولكن أكثر الناس لا يعلمون ·" (١)

وقال تعالى : " وقال موسى انى عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب· " (٢)

أما وسيلة اثبات الأعمال والتأكد منها لكل انسان فمصدره كتابه الذى سجل فيه كل أفعاله وأقواله فى هذه الدنيا وأيضا شهادة الملائكة الكرام الكاتبين الذين سجلوا هذه الأعمال عليه · قال تعالى : " وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه · ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا · اقرأ كتابك · كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا · " (٣)

وقال تعالى : " وان عليكم لحافظين · كراما كاتبين · يعلمون ما تفعلون ·" (٤)

سادسا : الصراط :

والصراط على معنيين : أحدهما فى الدنيا وهو المنهج الذى شرعه الله لعباده وأمرهم باتباعه والاستقامة عليه ·

قال تعالى : " وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه·" (٥)

أما المعنى الثانى : فالمقصود به الجسر الذى ينصب على نار جهنم يوم القيامة حيث يمر عليه الناس جميعا مؤمنهم وكافرهم· وهو جسر دقيق يكون مرور الناس عليه كل

---

(١) سورة النحل ، آية (٣٨)· (٢) سورة غافر، آية (٣٧)·
(٣) سورة الاسراء ، آية (١٣، ١٤)· (٤) سورة الانفطار، آية(١٠، ١٢)·
(٥) سورة الأنعام ، آية (١٥٣)·

حسب أعماله فى الدنيا .... فمنهم من يمر عليه بسرعة كأنه البــــــــرق ، ومنهم يمر كالريح ومنهم من يمر كالفرس ومنهم من يسعى سعيا .. وهكذا تختلف الدرجـــات حسب الأعمال حتى يكون هناك من يحبو حبوا على يديه وركبتيه ويهلك من يهلك بسقوطـــه فى جهنم دار الخسران .. قال تعالى : " وان منكم الا واردها . كان على ربـــك حتما مقضيا . ثم ننجى الذين اتقوا ، ونذر الظالمين فيها جثيا ". (١)

سابعا : الحـــــوض :

الحوض هو عطية من الله تعالى لرسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلــــم يشرب منه هو وأمته بعد الموقف .

يقال ان ماؤه أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأطيب من المسك مــــن شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا .

روى الامام مسلم عن أنس رضى الله عنه قال : بينما رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم بين أظهرنا فى المسجد اذا أغفى اغفاءة ثم رفع رأسه مبتسما . قلنـــا : ما يضحكك يارسول الله ؟ قال : لقد أنزلت على آنفا سورة . فقرأ بسم الله الرحمـــن الرحيم انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الأبتر ". ثم قـــال أتدرون ما الكوثر ؟ قلنا الله ورسوله أعلم . قال : فانه نهر وعدنيه ربى عز وجل عليـــه خير كثير وهو حوض ترد عليه أمتى يوم القيامة آنيته عدد النجوم فى السماء فيختلج العبـــد منهم فأقول رب انه من أمتى فيقول : انك لا تدرى ما أحدث بعدك .

---

(١) سورة مريم ، آية (٧١، ٧٢).

ثامنا : الجنة والنار

وهما المكافأة والجزاء للايمان والكفر فاذا كان الله تعالى يكافىء الأبرار بالنعيم فانه يجازى الفجار بالجحيم .. فالجنة والنار هما ختام المطاف الذى يتم بهما الثواب أو العقاب من الله سبحانه وتعالى وهما العاقبة التى لابعدها عاقبة .

والمراد بالجنة : هى الدار التى أعدها الله تعالى للمتقين جزاء على ايمانهم الصادق وعملهم الصالح وأعلى نعيم الجنة : هو رؤية الله عز وجل ومناجاته والفوز برضاه ، قال تعالى : " وجوه يومئذ ناضرة . الى ربها ناظرة ." (١)

وعن صهيب رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : اذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تعالى : تريدون شيئا أزيدكم ؟ يقولون : ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة ؟ ألم تنجنا من النار ؟ قال : فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب اليهم من النظر الى ربهم . ثم تلا : " للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ".

ونعيم الجنة فوق ما يتصوره العقل فقد روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنهما : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : عن رب العزة : " أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

---

(١) سورة القيامة ، آية (٢٢، ٢٣).

فنعيم الجنة لا يشبهه شيء من نعيم الدنيا • فهو وان شابهه فى الاسـم فهو مختلف عنه فى الصفة •

أما الجحيم والعياذ بالله فقد وصفها الله وصفا تتخلع منه القلوب حيث ذكـر أن وقودها الناس والحجارة • قال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكـم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلـون ما يؤمرون " • (١)

وأكبر العذاب فى النار هو أن أهل النار محجوبون عن الله تعالـى وهو أشد أنواع العذاب •

---

(١) سورة التحريم ، آية (٦) •

المبحـث الثالـث

الملائكـة والجـن والشياطيـن

أولا : الملائكـة ٠

ثانيا : الجـن والشياطيـن ٠

المبحث الثالث

الملائكة والجن والشياطين

أولا : الملائكـــــــة :

الملائكة عالم لطيف غيبي غير محسوس لا يعلم حقيقتهم الا اللـــــــــــه تعالـــــــى ٠

وهم مطهرون من الشهوات الحيوانية ومنزهون عن الآثام والخطايا فهـــــــــم لا يتصفون بشيء مما يتصف به البشر من الحالات المادية كالأكل والشرب والنوم ولكـــــن الله تعالى أعطاهم القدرة على أن يتمثلوا بصورة البشر ٠٠ فقد جاء جبريل الى السيـــــدة مريم متمثلا في صورة بشرية ٠ قال تعالى : " واذكر في الكتاب مريم اذ انتبـــــــذت من أهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشـــــــر ا سويـــــا ٠ "(١)

وأيضا فقد كان جبريل يتمثل للرسول عليه الصلاة والسلام في صورة بشريـــــــة مثل صورة دحية الكلبـــــي ٠

كذلك تمثلت جماعة منهم لسيدنا ابراهيم عليه الســـــلام في صـــــــــــورة آدميـــــــة ٠

---

(١) سورة مريم ، آية (١٦، ١٧) ٠

وهم مخلوقين من النور كما خلق الله سبحانه وتعالى آدم من الطين وخلق الجان من النار .

وروى مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم . "

وهم يسكنون السماء ولا ينزلون منها الا بأمر الله تعالى .
روى أحمد والبخاري عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل : ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا به قال : فنزلت : " وما نتنزل الا بأمر ربك له مابين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا . " (١)

ولقد فضل الله سبحانه وتعالى البشر عليهم حيث أمرهم بالسجود لآدم . قال تعالى : " واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ، فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين . " (٢)

كذلك ميز الله سبحانه وتعالى آدم عليهم بالعلم والمعرفة فقال تعالى :
" وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا . انك أنت العليم الحكيم . قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم . قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والأرض ، وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون . " (٣)

---

(١) سورة مريم ، آية (٦٤) . (٢) سورة البقرة ، آية (٣٤) .

(٣) سورة البقرة ، آية (٣١ : ٣٣) .

الايمان بالملائكـــــة :

لقد جعل الله تعالى الايمان بالملائكة من البر • قال تعالـــــــــــــــى :
" ولكن البر من آمن بالله واليوم والآخر والملائكـــــــة • " (١)

وعالم الملائكة من الغيوب التى لا تدرك بالعقل أو بالحس وانما السبيل الـــــى معرفته هو الوحى •

وقد ورد ذكرهم فى الكتاب والسنة وانعقد الاجماع على وجودهم • قال تعالـــــى:
" ان الله وملائكته يصلون على النبى • يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلمـــــــــــوا تسليما • " (٢)

وقال صلى الله عليه وسلم " ان لله ملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليـــــــــل وملائكة بالنهار " •

أعمال الملائكـــــة :

وللملائكة أعمال يقومون بها • وأعمالهم على نوعين : أعمال فى عالـــــــــــــم الأرواح وأعمال فى عالم الطبيعة •• فمن أعمالهم فى عالم الأرواح : التسبيح لله تعالـــــــى وطاعته التامة • قال تعالى : " ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونـــه وله يسجدون " • (٣)

أيضا من أعمالهم فى عالم الأرواح التسليم على أهل الجنة وتعذيب أهل النار•

---

(١) سورة البقرة، آية (١٧٧) • (٢) سورة الأحزاب ، آية (٥٦) •

(٣) سورة الأعراف ، آية (٢٠٦) •

أما عن أعمالهم فى الطبيعة ومع الانسان فهم يتدخلون فى الحروب لنصرة المؤمنين كما حدث فى بدر . قال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاء تكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعلمون بصيرا . " (١)

كما أن الملائكة يحضرون صلاة الفجر وصلاة العصر . قال تعالى : " وقرآن الفجر . ان قرآن الفجر كان مشهودا . " (٢)

كما أنهم يكتبون الأعمال كما ذكرنا سابقا ، قال تعالى : " وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون . " (٣)

وهم الموكلون بنزول الوحى وبقبض الأرواح . قال تعالى : " وانه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين . " (٤)

وقال تعالى : " قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم . " (٥) وملك الوحى هو جبريل عليه السلام أما ملك الموت فهو عزرائيل .

وهناك الكثير والكثير من أعمالهم لايمكن حصرها فى هذا المختصر .

ثانيا : الجن والشياطين :

لقد خلق الله تعالى الجن من النار . قال تعالى : " ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون والجان خلقناه من قبل من نار السموم . " (٦)

---

(١) سورة الأحزاب ، آية (٩) .

(٢) سورة الاسراء ، آية (٧٨) .

(٣) سورة الانفطار ، آية (١٠ ، ١٢) .

(٤) سورة الشعراء ، آية (١٩٣ : ١٩٤)

(٥) سورة السجدة ، آية (١١) .

(٦) سورة الحجر ، آية (٢٦ ، ٢٧) .

وعالم الجن من الغيوب التى لا يستقل الانسان بمعرفتها بل يعلمها عن طريق الوحى • ولقد ورد ذكرهم فى القرآن الكريم والسنة المطهرة وانعقد الاجماع على وجودهم ولهم سورة خاصة بهم فى القرآن الكريم •

وللجن عالم خاص بهم ولهم رسالات وفيهم مرسلون • قال تعالى : " يامعشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا • قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين • " (١)

كما أن منهم المسلمون ومنهم الكافرون • قال تعالى : " وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون • فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا • " (٢)

وقال تعالى : " وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك • كنا طرائق قددا " • (٣)

كما ورد فى القرآن الكريم آيات كثيرة فى شأن الشياطين • قال تعالى : " الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء • " (٤)

ومن رحمة الله بالانسان أن سخر له بعض الملائكة تحفظه من الجن والشياطين • قال تعالى : " ان كل نفس لما عليها حافظ " • (٥)

---

(١) سورة الأنعام ، آية (١٣٠) •

(٢) سورة الجن ، آية (١٤، ١٥) •

(٣) سورة الجن ، آية (١١) •

(٤) سورة البقرة ، آية (٢٦٨) •

(٥) سورة الطارق ، آية (٤) •

ولقد كانت أسرار السماء معلومة للجن حتى بدأ نزول القرآن الكريم فمنعـــــــوا من استراق السمع ٠٠ قال تعالى : " وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديــــدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع ٠ فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا ٠ " (١)

هذا بعض ما ورد عن الجن والشياطين ويجب على المسلم أن يحذرهم أن يفتنوه عن دينه حيث أن منهم من يعمل على أغواء الانسان وابعاده عن الصراط المستقيم٠

الفصل السابع

الايمـــان والاســـــلام

المبحث الأول : حقيقـة الايمـــان ٠

المبحث الثانى : زيادة الايمان ونقصانــــه ٠

المبحث الثالث : الايمان والاســــلام ٠

الفصل السابع

المبحث الأول : حقيقة الايمان

احتل البحث فى حقيقة الايمان مكانا بارزا فى الفكر الاسلامى ، وقد اختلف العلماء فيما يقع عليه اسم الايمان اختلافا كبيرا .

ومن هنا نجد من الضرورى لمعرفة حقيقة الايمان أن نعرفه من الناحية اللغوية ثم من الناحية الشرعية .

معنى الايمان لغة :

أصل الايمان فى اللغة التصديق ، فقولك لشخص حدثك بحديث أنى مؤمن بكلامك معناه مصدق بكلامك ، ومن ذلك قوله تعالى خبرا عن أخوة يوسف " وما أنت بمؤمن لنا "(١) أى بمصدق لنا .

ويتعدى بالباء لاعتبار معنى الاقرار والاعتراف كقوله تعالى : " آمن الرسول بما أنزل اليه" .(٢)

ويتعدى باللام لاعتبار معنى الاذعان والتسليم والقبول كقوله تعالى: " وما أنت بمؤمن لنا " .

---

(١) سورة يوسف ، آية (١٧) .

(٢) سورة البقرة ، آية (٢٨) .

ولما كان الايمان فى التحقيق يعود الى التصديق يقع تعليقه بالشـــــــــىء باعتبارات مختلفة مثل آمنت بالله أى بأنه واحد متصف بما يليق به منزه عما لا يليـــــق ، وآمنت بالرسول أى بأنه مبعوث من اللمتعالى صادق فيما جاء به ، وآمنت بملائكتـــــــه أى بأنهم عباده المكرمون ، وآمنت بكتبه وكلماته أى بأنها منزلة من عند الله صادقـــــــة فيما تضمنته من الأحكام ، وآمنت باليوم الآخر أى بأنه كائن لامحالة ، وآمنت بالقـــــدر أى بأن الخير والشر بتقدير الله ومشيئته .

معنى الايمان شرعا :

يختلف معنى الايمان شرعا باختلاف المذاهب فيه ، وهى منحصرة فـــــــى ستة مذاهـــــب :

المذهب الأول :

مذهب أهل السنة وهو : أن الايمان هو التصديق بالقلب بكل ما جاء بـــــه الرسول صلى الله عليه وسلم .

المذهب الثانى :

مذهب الكرامية وهو : أن الايمان هو الاقرار باللسان فقط .

المذهب الثالث :

مذهب أبى حنيفة وهو :أن الايمان هو تصديق بالقلب واقرار باللسان الا أ ن الاقرار ركن يحتمل السقوط بخلاف التصديق فانه لا يحتمل السقوط .

المذهب الرابع :

مذهب السلف والمحدثين وهو : أن الايمان هو تصديق بالجنان واقــرار باللسان وعمل بالأركان ، والأعمال شرط لكمال الايمان لافى حقيقته ، اذا فقـدت نقص ايمانه ، فصاحب الكبيرة عند هؤلاء مؤمن لا تخرجه الكبيرة عن الايمان ، وانمـا أمره الى الله ان شاء غفر وان شاء عذبه بقدر معصيته ويدخله الجنة .

المذهب الخامس :

مذهب الخوارج والمعتزلة وهو : أن الايمان مكون من ثلاثة أركان تصديـق بالقلب واقرار باللسان وعمل الجوارح ، وزاد الخوارج الاجتناب عن الذنوب أجمـع ، وزاد المعتزلة الاجتناب عن الكبائر والخلاف بينهما هو أن تارك العمل يخرج مـن الايمان ويدخل فى الكفر عند الخوارج أما عند المعتزلة فيكون تارك العمل خارجا عـن الايمان غير داخل فى الكفر وهو المنزلة بين المنزلتين .

المذهب السادس :

مذهب جهم بن صفوان وهو :أن الايمان هو المعرفة بالله وما جاء بـه الرسول صلى الله عليه وسلم .

والحاصل من المذاهب السابقة أن الايمان اما تصديق بالقلب وهو مذهـب " أهل السنة "، واما اقرار باللسان فقط وهو مذهب " الكرامية " واما تصديـق بالقلب واقرار باللسان وهو مذهب " أبى حنيفة وأتباعه " وأما تصديق بالقلـب واقرار باللسان وعمل بالأركان وهو مذهب " جمهور السلف والخوارج والمعتزلـة "

مع اختلافهم فى مرتكب الكبيرة فعند السلف لايخرج من الايمان بل هو فى مشيئة الله ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه وعند الخوارج يخرج من الايمان ويدخل فى الكفر وعند المعتزلة يخرج من الايمان غير داخل فى الكفر وهو فى منزلة بين المنزلتين ، واما معرفة وهو مذهب" جهم بن صفوان " .

وعلى الرغم من هذه الاختلافات فى مسمى الايمان بين طوائف المسلمن الا أنهم متفقون على وجوب الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، ومتفقون على وجوب الصلاة والزكاة والصيام والحج ، ومتفقون على أن من أطاع الله ورسوله فانه يدخل الجنة ولا يعذب وعلى أن من لم يؤمن بأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر ، وأمثال هذه الأمور التى هى أصول الدين وقواعد الايمان التى اتفق عليها المنتسبون الى الاسلام والايمان فتنازعهم فى مسمى الايمان أمر بسيط بالنسبة لما اتفقوا عليه .

المبحث الثانـــي

زيـادة الايمان ونقصانـه

اختلف المتكلمون فى زيادة الايمان ونقصانـــــه :-

١ - فذهب الأشاعرة والمعتزلة الى القول بزيادة الايمان ونقصانه فهو يزيد بالطاعـــة وينقص بالمعصية .

أما الأدلة على زيادة الايمان ونقصانه من الكتاب الكريم والسنة الشريفـــــــة فهى كثيرة منهـــا :-

قوله تعالى " انما المؤمنون الذين اذاذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهـــم آيته زادتهم ايمانا " (١) .

وقوله تعالى : " ويزيـد اللــه الذيــن اهتــدوا هـــــــدى" . (٢)

وقوله تعالى : " هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانـــا مع ايمانهـــم" . (٣)

وقوله تعالـــى : " ويزداد الذين آمنوا ايمانـــــــــا" . (٤)

---

(١) سورة الأنفال ، آية (٢) .

(٢) سورة مريم ، آية (٧٦) .

(٣) سورة الفتح ، آية (٤) .

(٤) سورة المدثر ، آية (٣١) .

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان أبى بكر بايمان هذه الأمة لرجح به ٠

فهذه الآيات والأحاديث تدل على أن الايمان يقبل الزيادة والنقصان ٠

٢ — ذهب أبو حنيفة رضى الله عنه وأصحابه الى القول أن الايمان لايزيد ولا ينقص والى هذا ذهب امام الحرمين أيضا ٠

وذلك لأن حقيقة الايمان هو التصديق القلبى الذى بلغ حد الجزم والاذعان لا يتصور فيه زيادة ولا نقصان حتى أن من حصل له حقيقة التصديق فسواء أتى بالطاعات أو ارتكب المعاصى فتصديقه باق على حاله لا تغير فيه أصلا ٠

أما الآيات الدالة على زيادة الايمان من نحو قوله تعالى : " واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا " وغيرها فقد اختلف العلماء فى تأويلها :—

فذهب الامام أبو حنيفة الى أن الآية خاصة بالصحابة رضوان الله عليهم فقد كان ايمانهم يزيد بزيادة ما يؤمنون به فقد آمنوا فى الجملة ثم تتابعت الفرائض عليهم فآمنوا بها فرضا بعد فرض ، فقد كانوا يؤمنون بكل فرض عند حصوله فزاد ايمانهم بحسب زيادة ما يجب الايمان به من الفرائض ٠

غير أن هذا التأويل يظهر فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم وأما بعد عصره فالفروض كلها قد تمت وحصلت فلا يتصور الايمان بكل فرض ٠

وبعض العلماء قال أنه يتصور أيضا فى غير عصر النبى صلى الله عليه وسلم وبين ذلك بأن الاطلاع على تفاصيل جميع الفروض ممكن فى غير عصر النبى ٠

والايمان اجمالا فيما علم اجمالا ، وتفصيلا فيما علم تفصيلا والتفصيل أكمـــل من الاجمــال .

وعلى ذلك يصح فى غير عصر النبى أن يطلع شخص على جميع الفرائض تفصيـــلا فيؤمن بها كذلك ، ولا يطلع شخص آخر على جميع الفرائض تفصيلا فيؤمن بها اجمـــالا فايمان الأول أكمل من الثانى .

وذهب امام الحرمين الى أن الآيات الدالة على زيادة الايمان المراد منها زيـــادة الثبات والدوام على الايمان زيادة عليه فى كل ساعة . فهو يزيد بزيادة الأزمان .

وذهب البعض الى أن المراد زيادة ثمرته وبهائه واشراق نوره وضيائه فـــى القلب وصفائه فانه يزيد بالأعمال وينقص بالمعاصى .

فكل ما قام من الدليل على أن الايمان لا يقبل الزيادة والنقصان كان مصروفـــا الى أصل الايمان الذى هو التصديق وكل مادل على كون الايمان يقبل الزيادة والنقصـــان فهو مصروف الى الكامل وهو مقرون بالعمل .

مما سبق يتبين لنا أن الخلاف بين المتكلمين فى زيادة الايمان ونقصانـــه يرجع الى تفسيرهم للايمان :-

فمن فسره على أن الأعمال داخله فيه كالمعتزلة وغيرهم ذهب الى أنه يزيـــد وينقص فهو يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصى .

ومن فسره على أنه تصديق ذهب بعضهم : الى أن حقيقة التصديق شـــــيء واحد لايقبل الزيادة والنقصان ، وهذا قول أبى حنيفة والنسفى وغيرهما .

وذهب البعض الآخر كالأشاعرة الى أنه لايقبل النقصان لأنه لو نقـــص لايبقى ايمانا ولكن يقبل الزيادة لقوله تعالى : " واذا تليت عليهم آياته زادتهـــم ايمانا " .

قال بعض المحققين : " الحق أن التصديق يقبل الزيادة والنقصان بوجهين : الأول : القوة والضعف لأنه من الكيفيات النفسانية وهى تقبل الزيادة والنقصـــان كالفرح والحزن والغضب .

ولو لم يكن كذلك يقتضى أن يكون ايمان النبى صلى الله عليه وسلم وأفـــراد الأمة سواء ، وأنه باطل اجماعا ولقول ابراهيم عليه السلام : " ولكن ليطمئـــن قلبـــى " .

الثانى : التصديق التفصيلى فى أفراد ما علم مجيئه به جزء من الايمان يثاب عليـــه ثوابه على تصديقه بالآخر .

والرأى الذى أراه أن الايمان يقبل الزيادة والنقصان حتى على القول بأن الايما ن هو التصديق فقط .

وذلك لأن تصديقنا ليس كتصديق الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهـــم أجمعين ، كذلك لأن آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة السابقة تدل على أنـــه يقبل الزيادة كما أنه يقبل النقصان وليس هناك ما يدعو للتأويل .

يقول صاحب المواقف : " أن الايمان الذى معناه التصديق يزيد وينقص باعتبار ذاته وباعتبار متعلقه •

أما باعتبار ذاته فليس ايمان الأنبياء مساويا لايمان غيرهم ، وكذلك قول سيدنا ابراهيم عليه السلام : " ولكن ليطمئن قلبى " فايمانه حينئذ يصل الى درجة أعلى من اليقين بل أن ظن العوام الذى لايحتمل معه النقيض مقبول وايمانه صحيح •

أما باعتبار متعلقه فانه يتصور فيه الزيادة فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم وغيره ففى عصر النبى لم تكن الفرائض كلها جاء ت دفعة واحدة بل متتابعة فكلما نزل فرض آمن به شخص فانه يقوى ايمانه بازدياد الفرائض المتتابعة ، وفى عصر غير النبى أيضا تحصل هذه الزيادة لأن المطلوب فى الايمان هو أن يؤمن بما جاء به الرسول تفصيلا فيما علم تفصيلا واجمالا فيما علم اجمالا ، فقد يقدر شخص على الوصول الى معرفة تفصيل المجمل فايمانه يكون أقوى من ايمان الشخص الذى لم يتوصل الى معرفة تفصيل هذا المجمل • "

المبحث الثالث

الايمـان والاسـلام

ذكرنا فيما سبق أن الايمان لغة هو عبارة عن التصديق ، قال تعالـى: " وما أنت بمؤمن لنـا " أى بمصدق لنا •

أما الاسلام لغة : فهو عبارة عن التسليم والاستسلام بالاذعان والانقيـاد وترك التمرد والاباء والعنـاد •

وللتصديق محل خاص وهو القلب واللسان ترجمان له • وأما التسليم فانـه عام فى القلب واللسان والجوارح فان كل تصديق بالقلب فهو تسليم وترك الابـاء والجحود وكذلك الاعتراف باللسان وكذلك الطاعة والانقياد بالجوارح •

فموجب اللغة أن الاسلام أعم والايمان أخص فكان الايمان عبارة عن أشـرف أجزاء الاسلام ، فاذا كل تصديق تسليم وليس كل تسليم تصديقا •

الاسلام شرعا : الامتثال والانقياد لما جاء به النبى صلى الله عليه وسلـم من الدين بالضرورة •

الصلة بين الاسلام والايمان

هل هناك وحدة بين الاسلام والايمان بمعنى أنهما لفظان وردا على سبيل الترادف ؟ أم أنهما متغايران بحيث يختلف أحدهما عن الآخر تمام الاختلاف ؟ أم أن الايمان جزء من الاسلام بمعنى أنهما واردان على سبيل التداخل ؟ فهذه آراء ثلاثة تمثل آراء العلماء فى الصلة بين الايمان والاسلام .

الرأى الأول :

يرى أصحاب هذا الرأى أن الايمان هو الاسلام ، والاسلام هو الايمان فهما لفظان وردا على سبيل الترادف لأن معناهما واحد فالايمان تصديق القلب لما أخبر الله تعالى من أوامر ونواه ، والاسلام هو الانقياد والخضوع له وهذا لا يتحقق الا بقبول الأمر والنهى .

أدلة هذا الفريق على مذهبه :

استدل هذا الفريق على أن الايمان والاسلام شىء واحد بما يأتى :-
قوله تعالى : " فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين " (١)
ولم يكن بالاتفاق الا بيت واحد فدل هذا على أن الايمان والاسلام اسمان لمسمى واحد .

---

(١) سورة الذاريات ، الآية (٣٥- ٣٦) .

وقوله تعالى : " الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين " . (١)

وقوله تعالى : " ياقوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين " . (٢)

وقوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون . " (٣)

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة والحج وصوم رمضان . "

وقد جاء فى حديث وفد عبد القيس أنه صلى الله عليه وسلم فسر الايمان بما فسر به الاسلام فقال : " آمركم بالايمان بالله وحده ، هل تدرون ما الايمان بالله وحده ؟ قالوا الله ورسوله أعلم ، قال : شهادة أن لا اله الى الله ، وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تؤدوا خمس ما غنتم أو خمسا من المغتنم" .

فهذه الآيات السابقة والأحاديث تدل على أن الايمان والاسلام بمعنى واحد .

الرأى الثانى :

يرى أصحاب هذا الرأى أن الايمان والاسلام لفظان متغايران والدليل على ذلك :-

---

(١) سورة الزخرف ، آية (٦٩) .
(٢) سورة يونس ، آية (٨٤) .
(٣) سورة آل عمران ، آية (١٠٢) .

قوله تعالى : " قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنـــــــا " (١) معناه استسلمنا فى الظاهر فأراد بالايمان ههنا التصديق بالقلب فقط وبالاسلام الاستســـلام ظاهرا باللسان والجوارح .

فدلت الآية على أن الايمان غير الاسلام .

ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم حين جاء ه جبريل عليه السلام فسأله عـــن الايمان قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالبعث بعد المـوت وبالحساب وبالقدر خيره وشره ، فلما سأله عن الاسلام قال أن تشهد أن لا اله الا اللــــه وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعـــــت اليه سبيلا ."

فهذا الحديث يوضح لنا أن جبريل عليه السلام فرق فى سؤاله بين الايمــــــان والاسلام فلو كانا شيئا واحدا لكان السؤال عنهما واحدا ، كما أن جواب الرســـــــول صلى الله عليه وسلم يوضح الفرق بينهما أبلغ التوضيح ، ومن هنا فان الايمان يغايــــــر الاسلام .

كذلك حدثنا سعد أن الرسول صلى الله عليه وسلم أعطى رجلا عطاء ولم يعط الآخــر فقال سعد يارسول الله تركت فلانا لم تعطه وهو مؤمن فقال صلى الله عليه وسلم أو مسلـــم قالها ثلاثا صلى الله عليه وسلم .

---

(١) سورة الحجرات ، آية (١٤) .

فهذا الحديث يوضح أن هناك فرقا بين الايمان والاسلام فهما اذا متغايـــــــران كما يرى أصحاب هذا المذاهب .

الرأى الثالث :

يرى أصحاب هذا الرأى أن الايمان جزء من الاسلام والدليل على ذلك ما رواه أحمـد والطبرانى من حديث عمر بن عقبة قال رجل يارسول الله أى الأعمال أفضل قال الاســـلام فقال أى الاسلام أفضل قال الايمان ، فدل ذلك على أن الايمان يدخل فى مسمى الاســلام وهو جزء منه .

الرأى الراجـــح :

والذى نراه أن الايمان والاسلام لفظان متغايران ، لأن الايمان هو تصديق القلـب واقراره ومعرفته والاسلام هو استسلام العبد لله وخضوعه وانقياده له .

فاذا قرن أحدهما بالآخر كان المراد من أحدهما غير المراد من الآخر كما فى حديـث جبريل عليه السلام ، فقد فرق النبى صلى الله عليه وسلم بين مسمى الاسلام ومسمى الايمـان فقال : " الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتـى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا " .

وقال : " الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمـــن بالقدر خيره وشره " .

وكما في قوله تعالى : " ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنـــــــات " (١)
وكما في قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " اللهم لك أسلمت وبك آمنت " ، وقـــــال
صلى الله عليه وسلم : " الاسلام علانية والايمان في القلب " .

واذا انفرد أحدهما شمل معنى الآخر وحكمه ودل بانفراده على مايدل عليه الآخـــــر
بانفراده ويدل على صحة ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم فسر الايمان عند ذكره منفـــردا
في حديث وفد عبد القيس بما فسر به الاسلام المقرون بالايمان في حديث جبريل .

فقد قال صلى الله عليه وسلم في حديث وفد عبد القيس أتدرون ما الايمان باللـــــه
وحده ؟ قال : " شهادة ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة وايتــــاء
الزكاة وصوم رمضان أن تؤدوا خمس المغنم " .

وهذا يدل على أن الايمان والاسلام لفظان متغايران اذا اجتمعا ، واذا افترقـــــا
دل كل منهما على ما يدل عليه الآخر بانفراده .

---

(١) سورة الأحزاب ، آية (٣٥) .

الفهـــرس

الصفحة

الفصل الرابع :

الصفحة

الصفحة

الفصل الخامس :

الصفحة

الفصل السادس :

الصفحة

الفصل السابع :